

# الدُّبِّيَّةُ الْبَهْلَوَانُ

وَقِصَصٌ أُخْرَى



الحكايات البوليسية





# الدُّبِّيَّةُ الْبَهْلَوَانُ

وَقِصَصُ أُخْرَى



الحكايات البوليسية



إعداد : إسماعيل أبو الغزائم

رسوم : جوزيف حكيم جرجس

مَكْتَبَةُ بُنَّانَ

بِئْرُوت

## الدُّمِيَّةُ الْبَهْلَوَان

تأليف : روي فيكرز

يُسْمَحُ لِلْمُحَامِي الَّذِي يَقُومُ بِالْكَدِّاعِ عَنْ سَجِينٍ بِأَنْ يُظْهِرَ أَيَّةَ حَقِيقَةٍ فِي مَصْلَحَةِ السَّجِينِ حَتَّى يُخَفَّفَ مِنْ عِقَابِهِ . وَيَحْدُثُ هَذَا فِي مُعْظَمِ الْبِلَادِ ، أَمَا فِي إِنْجِلْتِرَا فَلَيْسَ مَسْمُوحًا بِهِ فِي حَالَةِ الْقَتْلِ . فَفِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يَسْتَطِيعُ الْمُحَامِي إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ : هَلِ ارْتَكَبَ السَّجِينُ الْجَرِيمَةَ أَمْ لَا ؟ وَهَلْ كَانَ مُحْتَلِّ الْعَقْلِ لَا يَعِي مَا يَقُومُ بِهِ ، أَمْ لَا ؟

لَيْسَ مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ دُوْغْلَاسَ بِيْنَزَ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ الْخَطَا أَنْ يُسَيِّدَ قِتَاةَ مِنْ رَقَبَتِهَا مُحَاوَلًا إِجْبَارَهَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِيقَةِ . لَقَدْ أَقْرَأَ أَنَّهُ أَخَذَ الْعِشْرِينَ جُنَيْهَا مِنْ حَقِيقَتِهَا ، وَلِهَذَا فَقَدْ عَلَّقَ الْقَاضِي تَعْلِيْقًا عَنِيْفًا عَلَى مَا اعْتَبَرَهُ جَرِيْمَةً بَشِيعَةً . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ كَيْفَ وَلِمَاذَا أَلْقَى الْقَبْضُ عَلَى بِيْنَزَ بَعْدَ مُرُورِ خَمْسِ سَنَوَاتٍ عَلَى ارْتِكَابِ جَرِيْمَةِ الْقَتْلِ .

كَانَ بِيْنَزَ ابْنُ بَنَاءٍ غَنِيٍّ فِي مَدِينَةِ يُوْرْكَ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ قَدْ هَرَبَتْ مَعَ رَجُلٍ آخَرَ عِنْدَمَا كَانَ بِيْنَزَ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ عُمْرِهِ . وَلَكِنَّ أَبَاهُ كَانَ حَتُونًا جَدًّا عَلَيْهِ فَلَمْ يَشْعُرِ الْوَلَدُ بِفَقْدَانِ أُمِّهِ .

وَعِنْدَمَا بَلَغَ بِيْنَزَ الثَّالِمَةَ عَشْرَةَ أَجْبَرَ عَلَى دُخُولِ الْجَيْشِ بَدَلًا مِنْ مُوَاصَلَةِ دِرَاسَتِهِ فِي الْجَامِعَةِ لِيُصْبِحَ مُهَنْدِسًا . وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ الْخِدْمَةَ بِالْجَيْشِ ، وَلَكِنْ سُلُوكُهُ كَانَ حَسَنًا مِمَّا جَعَلَهُمْ يُعَيِّنُونَهُ ضَابطًا . وَقَدْ سَرَّهُ ذَلِكَ خُصُوصًا لِأَنَّ وَالِدَهُ قَدْ سَعِدَ بِهِ .

وَعِنْدَمَا انْتَهَتْ الْحَرْبُ طُلِبَ مِنْهُ أَنْ يَصْحَبَ بَعْضَ النَّاسِ إِلَى لَنْدَنَ ، فَاتَّخَذَهُمْ إِلَى هُنَاكَ وَبَعْدَ أَنْ أَوْصَلَهُمْ رَكِبَ الْفِطَارَ إِلَى يُوْرْكَ .

لَمْ يَكُنْ قَدْ رَأَى أَبَاهُ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ عَامٍ . وَقَالَ لِوَالِدِهِ إِنَّهُ قَدْ مَنَحَ نَفْسَهُ إِجَازَةً لِعِدَّةِ أَيَّامٍ . وَلَكِنَّ هَذَا أَغْضَبَ وَالِدَهُ كَثِيرًا ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْجَيْشِ عَلَى الْفَوْرِ وَإِلَّا أُبْلِغَ الشَّرْطَةَ بِنَفْسِهِ .

صَدِمَ دُوْغْلَاسَ بِيْنَزَ لِذَلِكَ ، وَبَلَغَ بِهِ الْغَضَبُ حَدًّا أَنْ كَرِهَ الْعَالَمَ وَكَرِهَ نَفْسَهُ ، فَأَعَادَ مَلَاسَهُ وَسَحَبَ رَصِيدَهُ مِنَ الْمَصْرُوفِ ، وَكَانَ يَتْلَعُ خَمْسِينَ جُنَيْهَا — ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى لَنْدَنَ .

إِنَّ أَهَارِبَ مِنَ الْخِدْمَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ الْبَطَاقَاتُ الَّتِي تُمْكِنُهُ مِنْ شِرَاءِ مَا يَحْتَاجُهُ مِنَ الْمَحَالِّ ، وَلِهَذَا كَانَ يَأْكُلُ فِي الْمَقَاهِي . وَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ بَطَاقَةُ شَخْصِيَّةٍ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْبَطَاقَةُ ضَرُورِيَّةً لِلْحُصُولِ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ مُنْتَظَمٍ .

كَانَ الْمَبْلَغُ الْمَتَّبَقِيُّ مَعَ عِشْرِينَ جُنَيْهَا ، عِنْدَمَا قَابَلَ دِيْزِي هَارْكَرَ ،



وَهِيَ فَنَاءٌ كَانَتْ تَعْمَلُ فِي مَقْهَى صَغِيرٍ . وَقَدْ حَمَنَتِ الْفَنَاءَ حَقِيقَةً وَضَعِيهِ ،  
وَعَلِمَتْهُ كَيْفَ يَحْصُلُ عَلَى بَعْضِ التَّقَوُّدِ بِأَسَالِيبٍ مُخْتَلِفَةٍ ، بَعْدَ أَنْ وَقَعَتْ  
فِي حُبِّهِ .

إِزْتَبَطَ بِهَا وَتَسَمَّى بِأَسْمِ عَائِلَتِهَا ، وَبَدَأَ يَكْسِبُ التَّقَوُّدَ بِطَرِيقِ شَتَّى ،  
لَمْ تَكُنْ كُلُّهَا شَرِيفَةً : كَانَ يَبِيعُ عَلَى نَاصِيَةِ الطَّرِيقِ ، أَوْ يَقُومُ بِإِصْلَاحِ  
السَّيَّارَاتِ . وَاسْتَمَرَّ يَقُومُ بِتِلْكَ الْأَعْمَالِ إِلَى أَنْ وَلَدَتْ لَهُ دِيزِي أَبْنَا .  
وَبَعْدَ ذَلِكَ أَصْبَحَ أَمْلُهُ الْوَحِيدَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ يُزَاوِلَ عَمَلًا مَشْرُوعًا .

ذَاتَ مَسَاءٍ ، فِي شَهْرِ ثَوَقَمْبَرِ ( بِشْرِينَ الثَّانِي ) نَزَلَ مُسْرِعًا إِلَى الطَّلَاقِ  
السُّفْلِيِّ فِي مَنْزِلِهِ بِمَدِينَةِ يُونِسْتَنَ وَكَانَ ذَلِكَ أَمْرًا غَيْرَ عَادِيٍّ ؛ إِذْ إِنَّهُ اعْتَادَ  
نُزُولَ الدَّرَجِ بِهَلْدُوٍ . وَكَانَ يَحْمِلُ رَنْطَةً عَلَيْهَا اسْمُ أَحَدِ مَحَالِّ لُعْبِ  
الْأَطْفَالِ ، وَقَدْ بَدَتْ عَلَيْهِ أَمَارَاتُ السَّعَادَةِ وَالْإِنْشِرَاحِ .

كَانَ الْمَطْبُخُ حُجْرَةً كَبِيرَةً اعْتَادَ اسْتِخْدَامَهَا هُوَ وَزَوْجَتُهُ كَعَرْفَةِ جُلُوسِ  
أَيْضًا ، وَكَانَ بِهَا مَائِدَةٌ وَكُرْسِيَّانِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى كُرْسِيِّ مُرْتَفِعٍ لِلطِّفْلِ .  
نَادَى دِيزِي وَلَيْكِنَّهُ لَمْ يَحْطَ بِإِجَابَةِ لِينْدَانِهِ ، فَجَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ وَفَتَحَ الرَنْطَةَ  
وَأَخْرَجَ مِنْهَا عُلْبَةً ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنَ الْعُلْبَةِ لَعْبَةً زَاهِيَةً الْأَلْوَانِ . وَكَانَتْ اللَّعْبَةُ  
تُمَثِّلُ رَجُلًا صَغِيرَ الْجِسْمِ ، مَصْنُوعًا مِنَ الصَّفِيحِ . وَكَانَ بِأَسْفَلِ اللَّعْبَةِ  
ثِقْلٌ يَسْمَحُ لِلْعَبَةِ إِذَا قَلَبْتَهَا أَنْ تَعُودَ لِلْوُقُوفِ مَرَّةً أُخْرَى . قَامَ بِدَفْعِ هَذَا

الرَّجُلِ اللَّعْبَةِ ، وَأَخَذَ يَضْحَكُ بِسَعَادَةٍ وَهُوَ يَرَاهُ يَعُودُ لِيَقِفَ مِنْ جَدِيدٍ .  
وَكَانَ اسْمُ هَذِهِ اللَّعْبَةِ "الْذَّمِيَّةُ الْبَهْلَوَانُ" ، لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْبَهْلَوَانَ فِي وَقُوعِهَا  
وَوُقُوفِهَا مِنْ جَدِيدٍ .

جَاءَتْ دِيزِي مِنْ غُرْفَةِ النَّوْمِ ، وَكَانَتْ تَرْتَدِي أَفْضَلَ مَلَابِسِهَا ،  
وَتَحْمِلُ فِي يَدِهَا الْحَقِيقَةَ الْجِلْدِيَّةَ الَّتِي تَضَعُ فِيهَا ثِقُودَهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ  
أَشْيَاءَ . نَظَرَتْ إِلَى اللَّعْبَةِ وَإِلَى الْوَرَقَةِ الَّتِي كَانَتْ مَلْفُوفَةً بِهَا ، وَسَأَلَتْهُ :  
« هَلِ اشْتَرَيْتَ هَذَا ؟ »

« نَعَمْ لَقَدْ أُعْطَانِي بِرْتُ ثِقُودًا الْيَوْمَ . » ثُمَّ نَظَرَ خَلْفَهُ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ  
بَابَ غُرْفَةِ النَّوْمِ كَانَ مُغْلَقًا حَتَّى لَا يُوقِظَ الطِّفْلَ . « إِنَّ جِيفِي الصَّغِيرَ  
لَا يَعْلَمُ أَنَّ عِيدَ مِيلَادِهِ كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الْآمِاضِي . سَوْفَ نَحْتَفِلُ بِعِيدِ  
مِيلَادِهِ غَدًا . أَنْظُرِي إِلَى هَذَا ! » وَدَفَعَ الذَّمِيَّةَ . « إِنَّ جِيفِي سَيُحِبُّ هَذِهِ  
اللَّعْبَةَ . أَنْظُرِي ! هَا هُوَ ذَا يَقَعُ ثُمَّ يَقُومُ مِنْ جَدِيدٍ . لَا يَسْعَاكَ إِلَّا أَنْ  
تَضْحَكِي لِمَا تَرَيْنَ . »

ثُمَّ دَفَعَ اللَّعْبَةَ جَانِبًا وَقَالَ لَهَا : « اسْتَمْعِي إِلَيَّ يَا دِيزِي ! إِنَّ لَدَيَّ بَعْضَ  
الْأَخْبَارِ السَّارَّةِ . »

« أَنْتَ دَائِمًا تَقُولُ هَذَا . أَنْتَ تَقُولُ دَائِمًا إِنَّ لَدَيَّ بَعْضَ الْأَخْبَارِ  
السَّارَّةِ . وَتَقُولُ إِنَّ الْحَالَّ عَلَى مَا يُرَامُ ، وَسَيَكُونُ لَكَ مَكْتَبٌ خَاصٌّ بِكَ

في مدى شهر ، وسيكون لنا بيت جميل نعيش فيه . سوف نستمر إلى  
نهاية حياتك نعلم بهذا الخير السار . »

قال : « حسناً ! حسناً ! ولكنك مخطئة هذه المرأة يا عزيزتي . إن  
عملي هذه المرأة سيكون مع شخص أعماله رابحة . »

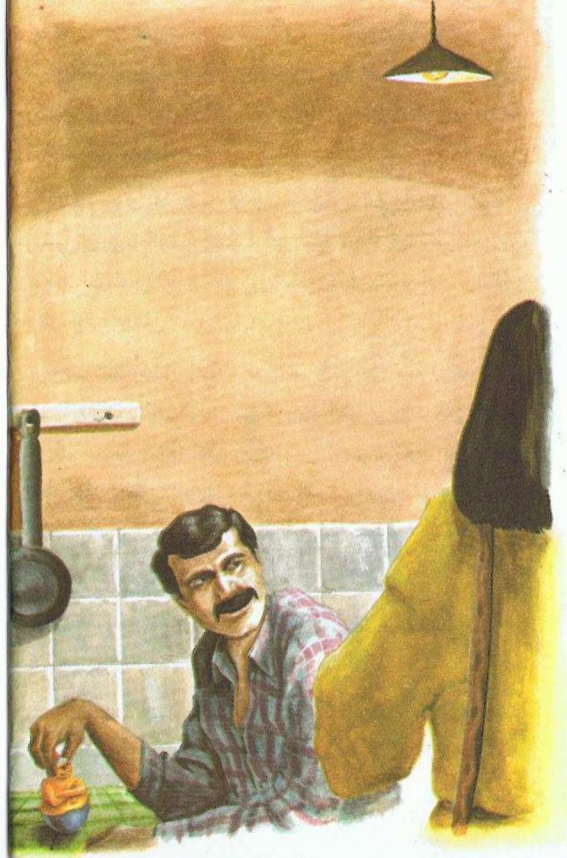
« هل سألك عن عملي في السنين الأخيرة ؟ ماذا قلت له ؟ »

« قلت له إنني تركت الجيش . وهل تعلمين ما قاله لي ؟ لقد قال وأنا  
كذلك تركته ، ولكن الفتاة التي أصبحت اليوم زوجتي جعلتني أعود إليه  
قبل قوات الأوان . وأنا الآن أملك كراجاً وأقوم بإصلاح السيارات ،  
وسوف أمتلك كراجاً آخر وأريد من يديره . وهو يعني بذلك . إنه يريد  
منّي أن أدير له العمل . سأكون مدير الكراج . »

ظلت ديري صامتة .

« فكّري في هذا يا ديري ! إنه يعني نهاية متاعينا . سوف يكون في  
وسعي أن أنظر إلى وجهي عندما يكبر ويبدأ في توجيه الأسئلة . لقد  
أحضرت معي غلبة عصير . فهيا اشربي معي وأعدّي شيئاً لذيذاً للعشاء . »  
ووقفت وألحقت نحو باب غرفة النوم .

سألته : « لماذا تُريد دخول هذه الغرفة ؟ »



« لَا تَقْلَقِي ، لَنْ أُوقِظَهُ . »

« إِنَّ جِيفِي لَيْسَ فِي دَاخِلِهَا . »

قَالَ : « لَيْسَ فِي دَاخِلِهَا ؟ كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ الْأَنْ تَتْرُكِيهِ عِنْدَ السَّيِّدَةِ دُوسُونِ حَتَّى هَذَا الْوَقْتُ الْمُتَأَخِّرِ . سَوْفَ أَذْهَبُ لِأُخْضِرُهُ بَيْنَمَا تَقُومِينَ أَنْتِ بِإِعْدَادِ الْعِشَاءِ . »

قَالَتْ : « وَقِفْ حَيْثُ أَنْتِ يَا دُوْغْلَاس . »

فَتَوَقَّفَ . كَانَتْ نَبْرَةً صَوْتِهَا غَرِيبَةً :

« إِنَّ جِيفِي قَدْ ذَهَبَ . لَقَدْ قُمْتُ بِالتَّرْتِيبَاتِ الْخَاصَّةِ بِأَنْ يَتَبَنَّا قَوْمَ آخَرُونَ . سَوْفَ تَقُومُ عَائِلَةٌ طَيِّبَةٌ بِاتِّخَاذِهِ أَبْنَاءَ لَهَا ، وَقَامَ أَحَدُ الْمُحَامِينَ بِالتَّرْتِيبَاتِ الْخَاصَّةِ بِذَلِكَ . وَقَدْ أَخَذْتُهُ بَعْدَ ظَهْرِ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى وَالِدَيْهِ الْجَدِيدَيْنِ . »

« مَاذَا تَقُولِينَ ؟ ! » إِنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ أَذُنَيْهِ . لَمْ يُصَدِّقْ أَنَّهَا قَالَتْ مَا قَالَتْهُ .

« لَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أَفْعَلَ هَذَا مِنْذُ شَهْوَرٍ . إِنَّ أَحَدَ أَصْدِقَائِي الْمُحَامِينَ قَالَ لِي إِنَّ مِنْ حَقِّي أَنْ أَفْعَلَ هَذَا . وَإِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى عَمَلِ شَيْءٍ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا عَمِلْتُهُ . لَقَدْ أَهَمَّتْ بِلِاتِجِيَةِ الْقَانُونِيَّةِ لِهَذَا الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِي . يُسْتَحْسَنُ أَنْ نَعْتَادَ هَذَا الْوَضْعَ يَا دُوْغْلَاس . لَنْ تَرَى الْطِفْلَ مَرَّةً أُخْرَى . »

كَانَ لَا يَزَالُ وَاقِفًا فِي مَكَانِهِ وَظَهَرَهُ نَحْوُهَا .

« إِنَّهُمْ قَوْمٌ طَيِّبُونَ وَآثِرِيَاءُ . وَسَوْفَ يُتِيحُونَ لَهُ فُرْصَةً حَسَنَةً . لَا تُنْسَ أَنْهُ أَبْنَى . لَا تُنْسَ ذَلِكَ ! »  
وَاصَلَ دُوْغْلَاسُ صَمْتَهُ .

قَالَتْ : « أُوَافِقُ عَلَى أَنَّكَ بَذَلْتَ أَقْصَى جَهْدٍ مِنْ أَجْلِهِ . وَلَكِنْ مَا بَدَلْتَهُ غَيْرَ كَافٍ ، بَلْ مِنْ الْمَحْتَمَلِ أَنْ يَحْبِقَ بِهِ الضَّرَرُ مِنْ جَرَاءِ ذَلِكَ . أَنَا لَمْ أَكُنْ أُمًّا صَالِحَةً لَهُ ، وَلَكِنِّي الْيَوْمَ كُنْتُ أُمًّا صَالِحَةً لَهُ . »

اسْتَبَدَرَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ تَحَدَّثَ إِلَيْهَا بِهَدْوٍ قَائِلًا : « كَمْ دَفَعُوا لَكَ ؟ »  
« عِشْرِينَ جَنْبَهَا . اُعْتَقِدْتُ أَنَّكَ تُرِيدُ نَصِييَكَ مِنْهَا . أَنْتِ فِي حَاجَةٍ إِلَى فَمِصِّينَ جَدِيدَيْنِ . »

« سَوْفَ نُعِيدُ الْمَبْلَغَ إِلَيْهَا اللَّيْلَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّقَا بِجِيفِي . »

صَاحَتْ بِهِ : « سَوْفَ يَطْلُبُ الْوَالِدَانِ الشَّرْطَةَ ، وَسَتُوجَّهُ الشَّرْطَةُ الْأَسْئَلَةَ لَكَ وَتَكْتَشِفُ أَنَّكَ هَارِبٌ مِنَ الْجَيْشِ . » أُمًّا هُوَ فَقَدْ كَانَ يُفَكِّرُ فِي شَيْءٍ آخَرَ .

كَانَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ : « إِنَّ جِيفِي سَيَشْعُرُ بِالْخَوْفِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ الْغَرِيبِ ، وَسَوْفَ يَبْكِي طَالِبًا أَنْ أَخْذَهُ . سَوْفَ أَذْهَبُ لِأُخْضِرُهُ . »



« هَلْ أُعْطِيكَ الْعُنْوَانَ حَتَّى تُفْسِدَ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ الْجَدِيدَةَ قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ ؟

« لا !

أَمْسِكْ بِذِرَاعِهَا قَائِلًا : « مَا هُوَ الْعُنْوَانُ ؟ أُعْطِنِي إِيَّاهُ . »

« لا ! »

أَمْسِكْ بِرَقَبَتِهَا وَهَزَّهَا .

« سَوْفَ تُكْسِرُ عُنُقِي أَيُّهَا الْعَبِي . »

ضَعَطَ عَلَى رَقَبَتِهَا ، وَأَحَسَّ بِشَيْءٍ يَتَكَسَّرُ . ثُمَّ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ :

« دِيزِي ! دِيزِي ! أَفِيقِي ! سَوْفَ أُعْطِيكَ شَرَابًا . »

وَلَكِنَّهُ أَذْرَكَ إِلَّا فَائِدَةً . لَقَدْ قَتَلَهَا .

ثُمَّ سَمِعَ وَقَعَ أَقْدَامِ شَخْصٍ يَزِلُّ الدَّرَجَ ، فَالْقَى بِمِعْطِفِهِ عَلَى الْكُرْسِيِّ  
ذِي الظَّهْرِ الْمَرْتَفِعِ حَتَّى يَحُولَ دُونَ رُؤْيَةِ الْوَاقِفِ بِالْبَابِ لِجَنَّةِ دِيزِي .

ثُمَّ صَاحَ مُخَاطِبًا إِيَّاهَا كَمَا لَوْ كَانَتْ لَا تَرَاهُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ : « لَقَدْ نِلْتَ  
مَا اسْتَحَقَّقْتِ . وَعَلَيْكَ الْآنَ أَنْ تَذْهَبِي وَتَعْسَلِي وَجَهْلِكِ . » ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ ،  
فَوَجَدَ السَّيِّدَ هِنْدَرِيكْسَ الَّذِي كَانَ يَعِيشُ فِي الشَّقَّةِ الَّتِي تَعْلُو شَقَّتَهُمَا .

قَالَ : « فَقَدْتُ أَغْصَانِي وَضَرَبْتُهَا . إِنَّهَا تَعْسِلُ وَجْهَهَا . تَفَضَّلْ  
بِالدُّخُولِ يَا سَيِّدَ هِنْدَرِيكْسَ . لَنْ تَتَأَخَّرَ . »



صَاحَتْ بِصَوْتٍ أَعْلَى قَائِلَةً : « مَاذَا سَتَقُولُ لَهُ عِنْدَمَا يَكْبُرُ ؟ هَلْ سَتَقُولُ  
لَهُ إِنَّكَ هَرَبْتَ مِنَ الْجَيْشِ ؟ وَمَاذَا سَتَقُولُ لَهُ عَنِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي تَحْصُلُ  
بِهَا عَلَى التَّقْوَدِ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَعِيشَ ، وَعَنِ اضْطِرَارِي لِمُسَاعَدَتِكَ فِي كَسْبِ  
قُوتِ يَوْمِكَ ؟ »

« إِنَّ الْمَاضِي لَا يُهِمُّ ! لَقَدْ اخْتَلَفَ كُلُّ شَيْءٍ الْآنَ . الْبَيْتُ قُبْعَتِكَ  
وَمَلَابِسُكَ وَخُذْبِنِي إِلَى أَوْلِيكَ النَّاسِ . »

« دَعْنِي ! سَوْفَ أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ وَخُذِي ! »

« حَسَنًا ، سَوْفَ أَحْسِمُ مَوْضِعَ جِيفِي بِنَفْسِي . أُعْطِنِي الْعُنْوَانَ . »



وَلَكِنْ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ ، لَمْ يَدْخُلْ هِنْدْرِيكس ، بَلْ صَعَدَ إِلَى شَقَّتِهِ .

تَحَرَّكَ بِيَنزٍ بِسُرْعَةٍ ، فَوَضَعَ كَافَّةً مَلَابِسِهِ فِي الْحَقِيبَةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي كَانَ قَدْ جَاءَ بِهَا مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ . وَعِنْدَ اسْتِعْدَادِهِ لِلذَّهَابِ ، رَأَى حَقِيبَةَ دِيَنِي فَأَخَذَ مِنْهَا الْعِشْرِينَ جُنْبُهَا . ثُمَّ رَأَى اللَّعْبَةَ فَوَضَعَهَا فِي عُلْيُهَا وَدَسَهَا فِي حَقِيبَتِهِ .

لَاخِظَتْ زَوْجُهُ هِنْدْرِيكس فِي الْيَوْمِ الْتَالِي أَنْ الشَّقَّةَ صَامِتَةً عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ ، فَأَبْلَغَتْ الشَّرْطَةَ الَّتِي بَدَأَتْ تَحْقِيقَهَا ، فَتَبَعَتْ تَحَرُّكَاتِ دُوْغْلَاس هَارَكَرَ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ لِاخْتِفَائِهِ ، وَمِنْ أَيْنَ جَاءَ بَعْلُهَا الْعَصِيرُ الَّتِي خَلَفَهَا وَرَاءَهُ . وَوَجَدَتْ الشَّرْطَةُ كَذَلِكَ الْوَرَقَةَ الَّتِي كَانَتْ اللَّعْبَةُ مَلْفُوفَةً بِهَا ، وَكَانَ عَلَى هَذِهِ الْوَرَقَةِ اسْمُ مَحَلِّ لِلْعَبِ . فَذَهَبَتْ الشَّرْطَةُ إِلَى الْمَحَلِّ ، وَسَأَلَتْ عَنِ اللَّعْبَةِ الَّتِي اشْتَرَاهَا وَمَتَى تَمَّ الشَّرَاءُ . وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ وَقْتِ شِرَائِهِ لِلْعَبَةِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَرَفَ بِذَهَابِ الطِّفْلِ ، وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ سَبَبُ الشُّجَارِ . وَلَكِنْ اللَّعْبَةُ لَمْ تَكُنْ فِي الْعَرْفَةِ — لَا بُدَّ أَنَّهُ أَخَذَهَا مَعَهُ . لَقَدْ كَانَتْ قِيمَتُهَا لَا تَزِيدُ عَلَى بَضْعَةِ شِلِنَاتٍ ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ بَيْعُهَا . لِمَاذَا أَخَذَهَا إِذَا ؟

حَاوَلَتْ الشَّرْطَةُ أَنْ تَجِدَ دُوْغْلَاس هَارَكَرَ ، الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ يَبِيعُ السَّلْعَ عِنْدَ نَاصِيَةِ الشَّارِعِ ، وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى . لَقَدْ اخْتَفَى .

كَانَ تَارِيخُ حَيَاةِ دُوْغْلَاس بِيَنزٍ فِي السَّنَتَيْنِ الْخَمْسِ الْتَالِيَةِ سِجَلًا لِلنَّجَاحِ

أَلِهَادِي الْمُسْتَمِرِّ . لَقَدْ انْتَهَتْ تِلْكَ الْإِجْرَاءَاتُ الْإِسْتِثْنَائِيَّةُ الْخَاصَّةُ بِوَقْتِ الْحَرْبِ ، وَبِنِظَامِ الْبِطَاقَاتِ ، وَأَصْبَحَ فِي إِمْكَانِ الشَّخْصِ أَنْ يَتَحَرَّكَ بِحُرِّيَّةٍ . وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خَطَرٌ عَلَيْهِ مِنْ اسْتِخْدَامِ اسْمِهِ الْحَقِيقِيِّ . وَبَدَأَ عَمَلُهُ يَزْدَهَرُ وَيَتَسَّعُ ، فَأَرْتَدَى الْمَلَابِسَ الْأَتِيقَةَ ، وَأَصْبَحَتْ لَهُ شَقَّةٌ جَمِيلَةٌ بِهَا غُرْفَةٌ جُلُوسٍ وَاسِعَةٌ وَغُرْفَةُ نَوْمٍ وَمَطْبُخٌ وَحَمَّامٌ . وَكَانَتْ الشَّقَّةُ فِي حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءٍ لَنَدَنَ الْجَمِيلَةِ .

ثُمَّ قَابَلَ جُوان مِسنِفِلْدَ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ سِكْرَتِيرَةً وَتَقْضَى أَجْرًا حَسَنًا ، وَتَعِيشُ فِي شَقَّتِهَا الْخَاصَّةِ فِي شِيلْزِيَا . أَحَبَّهُ ، وَلَكِنَّهَا شَعَرَتْ بِأَنَّ ظِلًّا مَا يُحَيِّمُ عَلَى مَاضِيهِ .

كَانَا يَتَنَاولَانِ الشَّاي بِشَقَّتِهِ عِنْدَمَا سَأَلَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَهُ .

قَالَتْ : « نَعَمْ ، سَوْفَ أَتَزَوَّجُكَ بِالطَّبَعِ . فِي شَهْرِ يُونِيهِ ( حَزِيرَانِ ) إِذَا وافَقَكَ ذَلِكَ . وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ حَفْلُ زَوَاجِنَا هَادِنًا ، فَلَا ضَرُورَةَ لِإِقَامَةِ حَفْلٍ كَبِيرٍ ، فَلَيْسَ لَدُنِّي الْكَثِيرُ مِنَ التَّقَوُّدِ . سَوْفَ يَدْعُو كُلُّ مِنَّا صَدِيقَيْنِ مِنْ أَصْدِقَائِهِ . مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا ؟ هَلْ تَوَافِقُ ؟ مَاذَا ! إِنَّكَ غَيْرُ مُصْنَعٍ لِمَا أَقُولُ . »

« كُنْتُ أَحَاوِلُ أَنْ أَطْلُبَ مِنْكَ هَذَا مِنْذُ شُهُورٍ ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَشْعُرُ أَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ أُحَدِّثَكَ عَنْ نَفْسِي . »

« لَا تُحَدِّثْنِي ! أَنَا الَّتِي سَأُحَدِّثُكَ يَا غَزِيرِي . إِنَّ سِرَّكَ مَكْتُوبٌ عَلَى  
قَسَمَاتِ وَجْهِكَ . وَيُظْهِرُ ذَلِكَ جَلْبًا فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَقِفُ فِيهَا سَيَّارَتُكَ بِسَبَبِ  
غُيُورِ بَعْضِ الْأَطْفَالِ لِلطَّرِيقِ . وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالُ فِي سِنِّ  
السَّابِعَةِ أَوْ الثَّامِنَةِ . »

« أَنَا لَمْ أَشْعُرْ قَطُّ بِأَنِّي أَفْضَحُ سِرِّي . نَعَمْ ، إِنِّي أَفَكَّرُ فِيهِ . أَفَكَّرُ فِي  
أَبْنِي . »

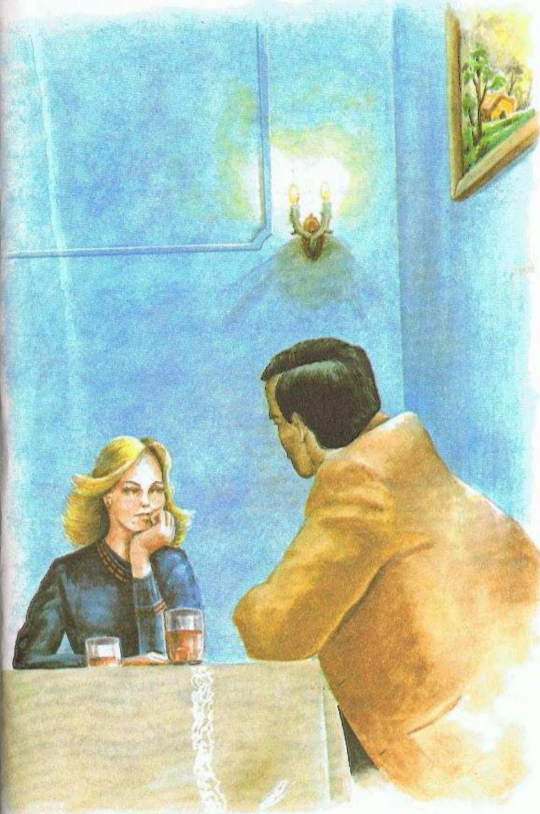
« أَظُنُّ أَنَّ أُمَّ الْطِفْلِ جُزْءٌ مِنَ الْمُسْكِةِ . »

« لَا ! لَقَدْ تَوَفَّيْتُ . »

« هَلِ الْطِفْلُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ ؟ »

« لَا أَدْرِي . لَقَدْ تَبَّاهُ أَشْخَاصٌ لَا أَعْرِفُهُمْ . وَقَدْ قَامَتْ أُمُّهُ بِتَرْتِيبِ  
ذَلِكَ بِدُونِ أَنْ تُخْبِرَنِي . وَعِنْدَمَا عُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ فِي إِحْدَى اللَّيَالِي ، كَانَ  
قَدْ ذَهَبَ . كَانَ ذَلِكَ مِنْذُ خَمْسِ سِنَوَاتٍ عِنْدَمَا كَانَ عُمُرُهُ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ  
ثَمَامًا ، وَكُنْتُ قَدْ أَحْضَرْتُ لَهُ لُعْبَةً هَدِيَّةً بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ مِيلَادِهِ . وَلَمْ أَتِمَكَّنْ  
مِنْ إِعْطَائِهِ إِيَّاهَا ، وَلَمْ أَرَهُ قَطُّ يَلْعَبُ بِهَا . إِنَّهَا لَا تُزَالُ مَعِي . أَتُحِبِّينَ  
أَنْ تَرِيهَا يَا جُوان ؟ »

« أُمْتَاكِدُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَرِيَنِي اللَّعْبَةَ ؟ »



دَخَلَ غُرْفَةَ النَّوْمِ وَأَحْضَرَهَا . لَقَدْ كَانَتْ الْعَلْبَةُ مُثَبِّتَةً الْأَطْرَافِ ،  
مُتَسَبِّحَةً بَعْضَ الشَّيْءِ ، وَلَكِنْ كَانَ اسْمُ الْبَائِعِ وَاضِحًا . وَكَانَتْ الْوَأْنُ  
الْعَلْبَةُ زَاهِيَةً كَمَا هِيَ . جَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ وَبَدَأَتْ جُورَانُ ثَلَاثَ مَا يَفْعَلُ ،  
وَبَدَأَ كَمَا لَوْ كَانَ قَدْ اتَّقَفَلَ إِلَى عَالَمٍ آخَرَ مِنْ صُنْعِهِ : إِنَّهُ الْآنَ مُبْتَسِمٌ  
وَقَدْ تَغَيَّرَ صَوْتُهُ .

« أَنْظِرْنِي إِلَى هَذَا . لَا يَسْعَاكَ إِلَّا أَنْ تَضْحَكِي . هَاهُوَ ذَا يَقَعُ ثُمَّ يَنْهَضُ  
مِنْ جَدِيدٍ . الْآنَ دَوْرُكَ يَا جِيْفِي . اطْرَحِيهِ أَرْضًا . »

وَأَخَذَ يَضْحَكُ وَهُوَ يَدْفَعُ الْعَلْبَةَ ، لَقَدْ كَانَ فِي حُلْمٍ . كَانَ يَحْلُمُ بِأَنَّهُ  
يَلْعَبُ مَعَ آيِنِهِ .

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَقَالَ : « آه ، مَاذَا حَدَّثَتْ ؟ ! لَمْ أَشْعُرْ بِأَنِّي تِمَادَيْتُ إِلَى  
هَذَا الْحَدِّ ، وَإِلَّا لَمَا طَلَبْتُ مِنْكَ أَنْ تَتَزَوَّجَنِي . سَوْفَ نَنْسَى مَا حَدَّثَ . »

فَاجَابَتْ قَائِلَةً : « لَا يَا عَزِيزِي . » ثُمَّ أَغْقَبَ ذَلِكَ صَمْتٌ طَوِيلٌ .

« هَلْ تُكْثِرُ مِنَ اللَّعِبِ بِهَا ؟ »

« نَعَمْ ، فِي أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ . »

« أُعْطِنِي إِذَاهَا أَحْفَظُهَا لَكَ . أَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ أَحْفَظَكَ بِهَا غَيْرُ مُنَاسِبٍ  
لَكَ . ضَعَهَا أَمَانَةً عِنْدِي . سَوْفَ أُعْطِيكَ إِذَاهَا كُلَّمَا طَلَبْتَهَا سِوَاهُ أَكَانَ

« ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ أَوْ فِي النَّهَارِ . »

« فِي اللَّيْلِ أَوْ فِي النَّهَارِ ؟ وَلَكِنْ قَدْ لَا تَكُونِينَ بِالْبَيْتِ . سَوْفَ تَزْوَرِينَ  
وَالدَّمَكَ فِي عَطَلَةِ الْأَسْبُوعِ . الْمُقْبِلِ . »

« هَا هُوَ ذَا مِفْتَاحُ شَقَّتِي . هَا هُوَ ذَا مِفْتَاحُ دُولَابِي . سَوْفَ أَفْتَحُ دُرَجَ  
الدُّوَلَابِ وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَضَعَ الْعَلْبَةَ فِيهِ وَتُعْلِقَهُ . وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَحْفَظَ  
بِالْمِفْتَاحَيْنِ ، فَلَدَيْ غَيْرُهُمَا . هَذِهِ هِيَ فُرْصَتُنَا الْوَحِيدَةُ وَأَمَلُنَا الْوَحِيدُ يَا  
دُوْغْلَاسُ إِذَا كَانَ مُقَدَّرًا لَنَا أَنْ يَكُونَ لَنَا طِفْلٌ . »

وَضَعَتِ الْعَلْبَةَ فِي عُلبَتِهَا وَسَلَّمَهَا إِذَاهَا .

رَأَاهَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي صَبَاحِ الْآلِثْنَيْنِ ، وَكَانَتْ تِلْكَ هِيَ آخِرَ مَرَّةٍ رَأَاهَا  
فِيهَا . كَانَ قَدْ آتَاهَا مِنْ تَنَاوُلِ إِفْطَارِهِ عِنْدَمَا دَقَّتِ آبَابُ .

قَالَتْ : « يَا دُوْغْلَاسُ ، أَنَا فِي غَايَةِ الْأَسْفِ . لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ خَطَأِي .  
عِنْدَمَا كُنْتُ خَارِجَ الْبَيْتِ جَاءَ بَعْضُ اللَّصُوصِ وَسَرَقُوا كُلَّ شَيْءٍ . وَقَدْ  
أَخْفَيْتِ الْعَلْبَةَ . »

قَالَ : « لَا ، إِنَّ الْعَلْبَةَ لَمْ تَحْتَفِ . إِنَّهَا مَعِي . »

« هَلْ تَعْنِي أَنَّكَ أَخَذْتَهَا مِنَ الشَّقَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ اللَّصُوصُ ؟ »

« نَعَمْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَثَرٌ عِنْدَمَا أَخَذْتُهَا . »



« أَلَمْ تُطْلِقِ الْإِتِّعَادَ عَنْهَا أُسْبُوعًا كَامِلًا ! لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَوْفَ تُحَاوِلُ أَنْ تُنْسَاهَا . »

« لَقَدْ حَاوَلْتُ . وَتَمَلَّكَنِي شُعُورٌ بِالرَّغْبَةِ فِي الذَّهَابِ لِإِحْضَارِهَا صَبَاحَ السَّبْتِ ، وَلِكِنِّي قَاوَمْتُ هَذَا الشُّعُورَ . وَقَاوَمْتُهُ يَوْمَ الْأَحَدِ أَيْضًا ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ ذَهَبْتُ إِلَى فِرَاشِي لَمْ أَسْتَطِيعْ مَقَاوَمَتَهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . لِهَذَا آتَيْتُكَ مَلَايْسِي وَقُدْتُ سَيَّارَتِي إِلَى ثَشِيلِزِيَا . »

« أَرِنِيهَا ، مِنْ فَضْلِكَ ، يَا دُوْغْلَاسَ . »

قَامَ يَفْتَحُ الدَّرَجَ وَأَرَاهَا اللَّعْبَةَ ، ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَى الدَّرَجِ ، وَعِنْدَيْهِ فَقَدْتُ كُلَّ أَمَلٍ فِيهِ .

قَالَتْ : « فَلَسْتُ حَدِّثُ عَنْهَا فِي وَقْتٍ آخَرَ . » وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ هُنَاكَ وَقْتُ آخَرَ . إِنَّهُ شَخْصٌ لَا أَمَلٍ فِيهِ وَعَلَيْهَا أَنْ تُنْسَاهُ .

عِنْدَمَا أَوْشَكَتْ عَلَى الْخُرُوجِ دُقَّ أَلْبَابُ ، فَفَتَحْتُهُ لِتَجِدَ ضَاطِطَ الْمَبَاحِثِ جَازِمَانَ التَّابِعِ لِشُرْطَةِ ثَشِيلِزِيَا ، وَهُوَ يَقُومُ بِالتَّحْقِيقِ فِي حَادِثِ سَرَقَةِ شَقَّتِهَا .

سَأَلْتُهُ : « أَتُرِيدُنِي ؟ »

« لَا يَا آنِسَةُ . أَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ هُنَا . لَقَدْ جِئْتُ كَيِّ اسْتَأْذَنَ عَنْ

سَيَّارَتِكَ يَا سَيِّدُ يِنْتِز . لَقَدْ قِيلَ لِي إِنَّهَا كَانَتْ فِي الشَّارِعِ أَمَامَ شَقَّةِ الْآنِسَةِ مُنْسِفِيلْدَ عِنْدَ مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ . »

« نَعَمْ ، لَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ وَلَكِنْ لِدَقَائِقٍ قَلِيلَةٍ . فَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الْآنِسَةَ مُنْسِفِيلْدَ كَانَتْ خَارِجَ الشَّقَّةِ . »

« حَسَنَ يَا سَيِّدُ يِنْتِز . لَقَدْ عَرَفْنَا الْآنَ أَنَّ الْأَلْصُوصَ لَمْ يَسْرِقُوا السَّيَّارَةَ . إِنَّهُمْ يَسْتَعْتِمِدُونَ دَائِمًا سَيَّارَةً مَسْرُوقَةً عِنْدَ قِيَامِهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَأْخُذُوا سَيَّارَتَكَ . مُتَأَسِّفٌ إِذَا كُنْتُ قَدْ سَبَّبْتُ لَكَ بَعْضَ الْإِزْعَاجِ . »

قَامَ رَاسُونَ الضَّاطِطُ فِي سَكُونِ ثَلَاثِينَ يَارْدَ بِقِرَاءَةِ تَقْرِيرِ جَازِمَانَ عَنْ الْحَادِثِ ، وَشَعَرَ مِنَ التَّقْرِيرِ أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ الْخُصُولُ مِنْ صَاحِبِ السَّيَّارَةِ إِلَى مَزِيدٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ فَذَهَبَ إِلَى شَقَّةِ دُوْغْلَاسِ يِنْتِز .

« وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ مَا لَدَيَّ مِنْ مَعْلُومَاتٍ . لَقَدْ جَاءَ الْأَلْصُوصُ بَعْدَ مَعَادِرَتِي الشَّقَّةَ ، وَقَدْ عُذْتُ إِلَى شَقَّتِي هُنَا بَعْدَ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ وَالتَّصَفُّفِ . وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي شَقَّةِ الْآنِسَةِ مُنْسِفِيلْدَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ إِلَّا خَمْسَ دَقَائِقَ ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ بِالشَّقَّةِ . »

« كَيْفَ دَخَلْتُ الشَّقَّةَ ؟ »

« كَانَتْ الْآنِسَةُ مُنْسِفِيلْدَ قَدْ أُعْطِنِي مِفْتَاحَهَا . »

« وَلَكِنِّي فَهِمْتُ أَنَّ الْآنِسَةَ مُنْسِفِيلْدَ كَانَتْ تَقْضِي عُطْلَةَ نَهَايَةِ الْأُسْبُوعِ

خَارِجَ شَقَّتِهَا . أَكُنْتُ تُعْرِفُ أَنَّهَا لَمْ تُكُنْ هُنَاكَ ؟

« نَعَمْ . »

« أَكُنْتُ تُرِيدُ إِحْضَارَ شَيْءٍ مِنَ الشَّقَّةِ ، أَوْ تَرْكَ شَيْءٍ فِيهَا ؟ أُرْجُو  
أَلَّا تُؤَاخِذَنِي لِأَسْأَلَتِي هَذِهِ ، فَعِنْدَمَا يَقُومُ الشَّخْصُ بِتَحْقِيقِ أَيِّ حَادِثٍ لَا  
يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَجَاهَلَ أَيُّ نَقْطَةٍ تَكُونُ غَيْرَ وَاضِحَةٍ لَهُ . »

« أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أُحِيطَ الْمَوْضُوعُ بِالْعُمُوضِ . وَالْحَقِيقَةُ أَنِّي ذَهَبْتُ  
لِإِحْضَارِ شَيْئًا ... شَيْئًا يَخْصُنِي . لَقَدْ كَانَ شَيْئًا مُهِمًّا بِالنَّسْبَةِ لِي . وَأُمَلِّ  
أَلَّا تُسْأَلَنِي مَا هُوَ . »

« أَكُنْتُ فِي مَسِيرِ الْحَاجَةِ إِلَى هَذَا الشَّيْءِ حَتَّى إِنَّكَ لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَظِرَ  
حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَنْشِئَتِكَ ؟ وَكُنْتُ مُضْطَرًّا لِلذَّهَابِ وَإِحْضَارِهِ فِي مُتَنَصِّفِ  
اللَّيْلِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

« بَلَى ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِالشَّيْءِ السَّيِّئِ أَوْ الْمُخَالَفِ لِلْقَانُونِ . إِنَّهُ شَيْءٌ  
قَدْ يَبْدُو سَخِيفًا ، وَلَيْسَ فِي وَضْعِكَ إِلَّا أَنْ تُضْحَكَ لَهُ . »

لَمْ تُكُنْ هُنَاكَ عِلَاقَةً بَيْنَ عَدَمِ رَغْبَةِ بِيئَرٍ فِي ذِكْرِ الشَّيْءِ الَّذِي ذَهَبَ  
لِإِحْضَارِهِ وَبَيْنَ وَظِيفَةِ رَاسُونٍ كَضَائِبِ مَبَاحَثٍ ، ذَلِكَ أَنَّ بِيئَرَ لَمْ يَكُنْ  
يُفَكِّرُ فِي حَادِثَةٍ قَتَلَ دِيزِي . وَلَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تُكُونَ اللَّعْبَةُ  
سَبَبًا فِي إِعَادَةِ التَّفَكُّيرِ فِي جَرِيمَةِ الْقَتْلِ الَّتِي حَدَثَتْ مِنْذُ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ ، لِأَنَّهُ

لَمْ يَتْرَكِ اللَّعْبَةَ فِي مَسْرَحِ الْجَرِيمَةِ . وَلَمْ يَكُنْ يَحْتَقِدُ أَنَّ الشَّرْطَةَ قَدْ عَرَفَتْ  
بِإِحْفَاطِهِ بِمِثْلِ تِلْكَ اللَّعْبَةِ .

« إِذَا سَأَلَنِي رَئِيسِي عَنْ سَبَبِ ذَهَابِكَ إِلَى الشَّقَّةِ فِي مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ ،  
أَقُولُ لَهُ إِنَّ سَبَبَ ذَهَابِكَ هُوَ شَيْءٌ سَخِيفٌ ؟ »

قَالَ بِيئَرُ : « حَسَنًا ! حَسَنًا ! سَوْفَ أُخْبِرُكَ . إِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي ذَهَبْتُ  
مِنْ أَجْلِهِ هُوَ لَعْبَةٌ طِفْلٍ . »

لَمْ يَضْحَكِ رَاسُونٌ لِمَا سَمِعَ ، بَلْ دِهَشَ لِأَنَّهُ مُحَدِّثُهُ لَمْ يَكُنْ يَرْغَبُ  
فِي قَوْلِ ذَلِكَ — هَذَا كَانَ قَوْلُهُ صَحِيحًا .

قَالَ بِيئَرُ : « الْآنَ وَقَدْ اتَّضَحَتْ لَكَ هَذِهِ النُّقْطَةُ أَسْمَحْ لِي بِأَنْ أَقْلَمَ  
لَكَ كَأْسًا مِنَ الْعَصِيرِ . » وَصَبَّ لَهُ الْعَصِيرَ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ .

« شُكْرًا ! » وَضَعَ رَاسُونُ الْكَأْسَ ثُمَّ قَالَ : « يَحْسُنُ أَنْ أَرَى اللَّعْبَةَ  
الَّتِي أَنْتَهَيْتَ مِنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ ثَمَامًا . »

لَمْ يَكُنْ رَاسُونٌ يَعْنِي أَكْثَرَ مِمَّا قَالَهُ . فَلَمْ تُكُنْ لَدَيْهِ أَيُّ شُبْهَةٍ فِي أَنْ  
لِهَذَا الشَّخْصِ الْمُحْتَرَمِ ، الَّذِي يَعِيشُ فِي تِلْكَ الشَّقَّةِ الْفَاحِشَةِ ، أَيُّهُ عِلَاقَةٌ  
بِجَرِيمَةٍ قَامَ بِهَا بِائِعٌ مُتَجَوِّلٌ شَرِيرٌ مِنْذُ خَمْسِ سَنَوَاتٍ . وَاللَّعْبَةُ نَفْسُهَا لَمْ  
تَدُلَّهُ عَلَى شَيْءٍ ، فَالْتَفَتَ إِلَى الَّذِي كُتِبَ عَنْ جَرِيمَةِ الْقَتْلِ لَمْ يَذْكُرِ اللَّعْبَةَ إِلَّا  
فِي السَّطْرَيْنِ الْآخِرَيْنِ اللَّذَيْنِ يَذْكُرَانِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَمْ تُوجَدَ بِالشَّقَّةِ وَلَمْ

يَسْأَلُهَا وَالِدَا الطِّفْلِ الْمُتَبَيَّنَ . فَقَدْ جَاءَ ضِمْنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لُغَةُ "الدُّمِّيَّةِ"  
الْبَهْلَوَانِ" ، اشْتَرَاهَا هَارُكَرْ فِي حَوَالِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ إِلَّا رُبْعًا .

فَتَحَ يَبْنَزُ دُرْجَ مَكْتَبِهِ وَأَخْرَجَ اللَّعْبَةَ وَوَضَعَهَا عَلَى الْمَائِدَةِ قَائِلًا « هَا هِيَ  
ذِي — هَذَا هُوَ سِرُّ ذَلِكَ الْعُمُوضِ . »

قَالَ رَاسُونُ : « أَنَا أَعْرِفُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ . لَقَدْ كَانَتْ لَدَى أَبْنَتِي لُغَةُ  
مُشَابِهَةٍ عِنْدَمَا كَانَتْ صَغِيرَةً . »

دَفَعَ الدُّمِّيَّةَ بِإِصْبَعِهِ قَائِلًا : « نَعَمْ ، إِنَّهَا تَقَعُ وَتَقْلِبُ ثُمَّ تَقِفُ مَرَّةً  
أُخْرَى . إِنَّهَا مُسَلِّيَّةٌ إِلَى حَدِّ مَا ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ الدُّمِّيَّةِ الْبَهْلَوَانِ . »

« أَنَا لَا أَعْرِفُ الْإِسْمَ الَّذِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا . إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ قَدْ يَظُنُّ  
أَنَّهَا حَيَّةٌ ، وَقَدْ يُصَادِقُهَا . »

وَبَدَأَ يَضَعُ الدُّمِّيَّةَ مَكَانَهَا فِي عُلتِهَا .

« إِنَّهَا دُمِّيَّتُكَ وَلَكِنَّكَ أَعْرَضْتَهَا لِلْإِنْسَةِ مِنْسِفِيلِدَ . هَلْ كَانَ ذَلِكَ لِكُنْيَةٍ  
تَقُومُ هِيَ بِاللَّعِبِ بِهَا ؟ »

« لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ بِالضَّبْطِ ، بَلْ كَانَتْ تَحْتَفِظُ بِهَا مِنْ أَجْلِ .  
إِنَّهَا سَوْفَ تَقُولُ لَكَ ذَلِكَ . »

كَانَ لَدَى رَاسُونِ سُؤَالٌ أُخِيرَ هُوَ : « إِنَّ الَّذِي فَهِمْتُهُ هُوَ أَنَّ شُعُورًا





قَوِيًّا دَفَعَكَ فِي مُتَنَصِّفِ اللَّيْلِ إِلَى أَنْ تَذْهَبَ وَتُخْضِرَ اللَّعْبَةَ كَيْ تَقُومَ بِاللَّحِبِ  
بِهَا . هَلْ تَصُورِي هَذَا صَحِيحٌ ؟

« حَسَنًا ! يُمَكِّنُكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا إِذَا أُرِدْتُ . أَنَا أَظُنُّ أَنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ  
يَعْدُو فِكْرَةً غَرِيبَةً أَوْ شَعُورًا شَادًّا سَيَظَرُ عَلَيَّ . إِنَّهُ شَيْءٌ سَخِيفٌ لِلْغَايَةِ  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ الْآنَ لِمَاذَا لَمْ أُرِدْ أَنْ أَتَحَدَّثَ عَنْهُ .

وَضَعَ بَيْنَزُ اللَّعْبَةَ فِي الدَّرَجِ وَأَقْفَلَهُ بِالْمِفْتَاحِ ، وَفِي تِلْكَ الْآثْنَاءِ قَالَ  
رَاسُونُ : « الدُّمِيَّةُ الْبَهْلَوَانُ ! الدُّمِيَّةُ الْبَهْلَوَانُ ! إِنَّ هَذَا الْإِسْمَ يَجْعَلُنِي  
أَتَذَكَّرُ شَيْئًا . إِنَّهَا قَضِيَّةٌ مَا زَالَتْ مُعَلِّقَةً فِي سِجِلَاتِنَا . إِنَّهَا حَادِثَةٌ وَقَعَتْ  
مُنْذُ حَوَالِي خَمْسِ سِنَوَاتٍ . نَعَمْ ، لَقَدْ تَذَكَّرْتُ . إِنَّهَا حَادِثَةُ قَتْلِ ، وَكَانَ  
أَسْمُ الْقَاتِلِ هَارَكَرَ . لَقَدْ كَانَ يَحْتَرِفُ السَّرِقَةَ لِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ .

لَمْ يُلَاحِظْ رَاسُونُ مَا حَدَثَ مِنْ تَغْيِيرٍ عَلَى وَجْهِ بَيْنَزٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
يُرِيبُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بَيْنَ بَيْنَزٍ وَبَيْنَ تِلْكَ الْقَضِيَّةِ الْقَدِيمَةِ .

« لَقَدْ كَانَ لَدَى هَارَكَرٍ طِفْلٌ صَغِيرٌ ، وَيَتَدَوُّ أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ ذَلِكَ الطِّفْلَ  
كُلَّ الْحُبِّ . إِنَّ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ غَالِبًا مَا يَكُونُونَ آبَاءَ مِثَالِيَيْنَ عَوِ  
الرَّغْمِ مِنْ أَنَّنَا لَا نَتَوَقَّعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ . لَقَدْ اشْتَرَى هَارَكَرُ لِلطِّفْلِ إِحْدَى  
تِلْكَ الدُّمِيَّةِ ، وَعِنْدَمَا عَادَ بِالدُّمِيَّةِ إِلَى الْكَيْبِ وَجَدَ أَنَّ الْمَرْأَةَ قَدْ أَعْطَتْ  
الطِّفْلَ إِحْدَى الْعَمَلَاتِ لِتَنْبِئَهُ ، دُونَ أَنْ تُخْبِرَهُ بِمَا كَانَتْ قَدْ أَعَدَّتْ بِهِ

« أَلَا تَأْخُذُ كَأَنَّ عَصِيرَ أُخْرَى ؟ »

« نَعَمْ ، شُكْرًا ! كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ جَلَسْتُ هُنَا أَتَحَدَّثُ ، وَلَكِنْ عَلَيَّ الْآنَ

أَنْ أَعُودَ إِلَى الْمَنْزِلِ . »

قَالَ بَيْنَزُ : « خُذْ كَأْسًا وَاحِدَةً أُخْرَى لَوْ سَمَحْتَ . »

« هَذَا كَرَمٌ كَبِيرٌ مِنْكَ . اجْعَلْهَا كَأْسًا سَرِيعَةً دُونَ أَنْ اضْطُرَّ لِلْجُلُوسِ  
ثَانِيَةً . شُكْرًا ! »

« بِخُصُوصِ تِلْكَ الْقِصَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْبَائِعِ الْمُنْجُولِ وَآبِيهِ الْمَتْنِيِّ ، لَقَدْ  
حَدَّثْتُ مُنْذُ خَمْسِ سَنَوَاتٍ أَنْ قَامَ أَحَدُ أَصْدِقَائِي بِتَبْنِي طِفْلٍ مِنْ مَكَانٍ يُشْبِهُ  
كَثِيرًا الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ الطِّفْلُ يَعِيشُ فِيهِ . إِنَّ اسْمَ صَدِيقِي هُوَ غَرَامُشُو  
وَهُوَ يَعِيشُ فِي بَرَايْتُونِ . اعْتَقِدْ أَنَّهُ هُوَ الرَّجُلُ نَفْسُهُ الَّذِي جَاءَ اسْمُهُ فِي  
أَوْرَاقِ الْقَضِيَّةِ ؟ »

قَالَ رَاسُونُ لِنَفْسِهِ : « هَلْ أُبْدُو لَهُ بِهَذِهِ السَّدَاجَةِ ؟ لَقَدْ اخْتَرَعَ هَذَا  
الِاسْمَ وَيُرِيدُ مِنِّي أَنْ أَقُولَ "لا" ، إِنَّ اسْمَ الشَّخْصِ هُوَ ..... » لَقَدْ اخْتَرَعَ  
هَذَا الْإِسْمَ كَيْ يَعْزِفَ الْإِسْمَ الْحَقِيقِيَّ لِلْعَائِلَةِ الَّتِي تَبَنَّتِ الطِّفْلَ .

طَالَتْ فِتْرَةُ الصَّمْتِ مِمَّا جَعَلَ بَيْنَزُ يَسْأَلُ : « هَلْ أَنَا عَلَى صَوَابٍ فِيهِ  
ذِكْرُهُ ؟ »

قَالَ رَاسُونُ : « نَعَمْ ! » وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ بَيْنَزُ فَرَأَى التَّعَجُّبَ  
مُرْتَسِمًا عَلَى وَجْهِهِ .

« أَنْتَ تُرِيدُ مِنِّي أَنْ أُخْبِرَكَ بِاسْمِ تِلْكَ الْعَائِلَةِ وَغُتُونِهَا ، وَلِهَذَا  
الْمَعْرِعَتْ قِصَّةَ ذَلِكَ الصَّدِيقِ الَّذِي لَا وُجُودَ لَهُ ، وَالَّذِي سَمَّيْتُهُ غَرَامُشُو ،  
فَأَحْبَبْتُكَ بِنَعَمٍ ، وَرَاقِبْتُ مَلَامِحَ وَجْهِكَ وَرَأَيْتُ تَعَجُّبَكَ لِهَذِهِ الْإِجَابَةِ . لَقَدْ  
أَنْتَ تُرِيدُ الْحُصُولَ عَلَى ذَلِكَ الْعُنْوَانِ — كَمَا كُنْتُ تُرِيدُ الْحُصُولَ عَلَى  
تِلْكَ اللَّعْبَةِ لِتَلْعَبَ بِهَا — وَكَانَ السَّبَبُ فِي الْحَالَتَيْنِ وَاحِدًا . »

« هَلْ سَتُخْبِرُ رَئِيسَكَ بِهَذَا ؟ »

« لا ، لَيْسَ هَذَا بِالضَّبِطِ . »

« أَلَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ ؟ »

« نَعَمْ ، لَنْ أَفْعَلَهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ آخُذَ بِصِمَاتِ أَصَابِعِكَ ، وَآخُذَكَ لِأُرِيَكَ  
هَذِهِ رِيكْسَ الْعَجُوزِ وَمَنْ يَعِيشُونَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ . لَا بُدَّ أَنَّكَ مُعَرِّمٌ  
لِلطِّفْلِ ! لِمَاذَا طَلَبْتَ مِنِّي أَنْ أَشْرِبَ الْعَزِيدَ مِنَ الْعَصِيرِ عِنْدَمَا كَانَ  
الْأَمْرُ أُرِيدُهُ هُوَ أَنْ أُسْرِعَ بِالْعُودَةِ إِلَى مَنْزِلِي ؟ »

## الزَّوْجُ الْمَفْقُودُ

تأليف : جُولِيَان سِيْمُونْدز

يَحْدُثُ أحيانًا أَنْ يَفْقَرَ عَقْلُ الْمَرْأَةِ فِي التَّحْقِيقِ وَالتَّحْلِيلِ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ . فَهناك بَعْضُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَبْدُو لِلرَّجُلِ وَكَأَنَّهَا مُحْتَمَلَةٌ بَلْ مُرَجَّحَةٌ ، وَلَكِنَّهَا لَا تَبْدُو كَذَلِكَ لِلْمَرْأَةِ ؛ إِذْ إِنَّهَا أَذْرَى بِالْأَسْلُوبِ الَّذِي تَنْتَهِجُهُ النِّسَاءُ الْأُخْرَيَاتُ فِي التَّفْكِيرِ وَفِي الْإِحْسَاسِ ، وَلِهَذَا تَقُولُ : « لَا لَيْسَ هَذَا صَحِيحًا ! إِنَّهَا لَا تَتَصَرَّفُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ . »

وَالْمَرْأَةُ أَكْثَرُ قُدْرَةً عَلَى مِلَاخَظَةِ الْأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي لَا يُعِيرُهَا الرَّجُلُ أَهْتِمَامًا . فَهِيَ تُلاحِظُ مِثْلًا كَيْفَ تَقُومُ النِّسَاءُ الْأُخْرَيَاتُ بِغَسْلِ مَلَابِسِهِنَّ ، وَكَيْفَ يَقُمْنَ بِشَرْهَا لِتَجِفَّ ، وَكَيْفَ يُنْظَفْنَ نَوَافِذَهُنَّ ... إلخ .

وَقَضِيَّةُ الزَّوْجِ الْمَفْقُودِ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّ مُوْلِي بِلَايِرَ ، الَّتِي تَعْمَلُ سِكْرَتِيرَةً وَمُسَاعِدَةً لِي ، قَدْ رَأَتْ الْحَقِيقَةَ الَّتِي غَابَتْ عَنْ نَاطِرَتِي .

إِعْتَقَدْتُ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ أَنَّ الْقَضِيَّةَ لَا تَسْتَحِقُّ أَنْ أَهْتَمَّ بِهَا . فَقَدْ كَانَتْ فِي نَظَرِي عَادِيَّةً ، وَمِنْ ذَلِكَ النَّوعِ الَّذِي يَحْدُثُ كُلُّ يَوْمٍ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَدْعُونِي لِأَنْ أَضَيِّعَ وَقْتِي فِي الْإِلْتِمَامِ بِهَا . فَكَثِيرًا مَا يَذْهَبُ الْأَزْوَاجُ

يَعْدُونَ عَنْ زَوْجَاتِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ عَادَةً يَعُودُونَ ثَانِيَةً .

وَعَالِيَا مَا يَتِمَكَّنُ الْأَقَارِبُ مِنْ تَسْوِيَةِ الْخِلَافِ وَإِعَادَةِ أَلْمِيَاءِ إِلَى مَحَارِبِهَا ، وَهَذَا بِالطَّبَعِ . إِذَا لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ خَاصًّا بِفِقْدَانِ الزَّوْجِ . لِذَا كَرِهَتْ أَنْ تَتَحَارَهُ . فَمِثْلُ هَذِهِ الْقَضَايَا مِنْ اخْتِصَاصِ الشَّرْطَةِ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ .

قَالَتْ مُوْلِي : « لَيْسَتْ هُنَاكَ قَضِيَّةٌ أُخْرَى أَمَامَنَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ ، الْأَجْرُ هُنَا كَالْأَجْرِ هُنَاكَ وَأَرَى أَنْ تُقْبَلَهَا . »

قُلْتُ : « حَسَنًا ، سَوْفَ أَقْبِلُ الْقَضِيَّةَ ، وَلَكِنْ لَنْ يَكُونَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ أَعْمَلَ السَّيِّدَةَ بُلُومِييَكِرَ السَّادِجَةَ تَعْرِفُ مَبْلَغًا كَبِيرًا مِنَ الْمَالِ ؛ إِذْ يَكْفِي أَنْ نُخَصِّصَ لَهَا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . »

كَانَتْ السَّيِّدَةُ بُلُومِييَكِرَ سَيِّدَةً بَدِينَةً تَفِيضُ بِمَشَاعِرِ الْأُمُومَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَحْدُودَةً الدَّكَاةِ إِلَى حَدٍّ مَا — أَوْ هَكَذَا كَانَ رَأْيِي فِيهَا .

قَالَتْ : « أُرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ عَنْ أَلِيَسْتِرْ هَارْفِي . أَنَا عَمَّتُهُ ، وَأَحْبَبُهُ أَكْثَرًا كَمَا أَحَبُّ زَوْجَتَهُ غُوِيْنِثَ . »

قُلْتُ : « نَعَمْ ، وَمَاذَا عَنْهُ ؟ مَاذَا تُرِيدِينَ أَنْ تُخْبِرَنِي عَنْهُ ؟ »  
« إِنَّهُ رَجُلٌ ضَعِيفٌ إِلَى حَدٍّ مَا ، غَيْرُ حَرِيصٍ فِي إِتْفَاقِ التَّقْوِيدِ . وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقِدُ دَائِمًا أَنَّهُ يُحِبُّ غُوِيْنِثَ حُبًّا جَمًّا . إِنَّهُمَا مُتَعَلِّقَانِ بِنَتْنِغٍ إِلَى





قالت مولي: « لا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ وَاسْتَقِفَّظَ فِي الْيَوْمِ الْآتِي  
وَهُمْ يُعَانِي مِنَ الصَّدَاعِ ، أَلَيْسَ هَذَا مَا حَدَّثَ ؟ »

« نَعَمْ ، إِنَّهُمْ يَعِيشُونَ فِي مَزْرَعَةٍ صَغِيرَةٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الْعُمَرَانِ . وَكَانُوا قَدْ  
جَاءُوا بِعَرَبَتِهِمُ الْقَدِيمَةِ ، وَعِنْدَمَا ذَهَبَ أَلِيْسْتَرُ لَمْ يَأْخُذْ عَرَبَتَهُ ، بَلْ مَضَى  
إِلَى قَدَمَيْهِ . حَدَّثَ ذَلِكَ مُنْذُ أُسْبُوعٍ ، وَأَمْسٍ تَسَلَّمَتِ السَّيِّدَةُ بُلُوْمِيْكِرَ  
مُطْلَبًا مِنْ غُويْنِثَ تَسْأَلُهَا فِيهِ : هَلْ رَأَتْ أَلِيْسْتَرُ أَوْ سَمِعَتْ عَنْهُ شَيْئًا ؟  
وَقَالَتْ غُويْنِثَ فِي خُطَابِهَا إِنَّهُ اخْتَفَى مُنْذُ رَأْسِ السَّنَةِ ، وَلَمْ تَعْرِفْ شَيْئًا  
عَنْهُ . سَأَلْتُهَا هَلْ اتَّصَلَتْ تَلِفُونِيًّا بِغُويْنِثَ ؟ فَأَجَابَتْ إِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّيْهِمْ تَلِفُونٌ  
وَيَعِيشُونَ فِي مَزْرَعَةٍ صَغِيرَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُمْ فِي غَايَةِ الْفَقْرِ ،  
وَالْمَكَانُ الَّذِي يَعِيشُونَ فِيهِ يُدْعَى كُولُ هَاوُسَ فِي مُولْدَرِينْغهام . »

قالت مولي: « أَتَقَعِدُ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ ، وَلَكِنَّ  
الْمَوْضُوعَ غَرِيبٌ وَلَا أَكَادُ أَفْهَمُهُ — إِنَّهُ فِي غَايَةِ الْعَرَابَةِ . »

وَعَلَيْهِ ذَهَبْتُ إِلَى هُنَاكَ .

وعِنْدَمَا عُدْتُ سَأَلْتَنِي مُوْلِي: « مَاذَا حَدَّثَ ؟ مَا سِرُّ ذَلِكَ  
الْمَوْضُوعِ ؟ » فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا رَأَيْتُ :

كَانَ الْمَكَانُ يَبْعُدُ مَسَافَةً ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ عَنْ مَحَطَّةِ الْقِطَارِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي  
وُسْعِي أَنْ أَحْصِلَ عَلَى سَيَّارَةٍ ، إِذْ كَانَتْ زِيَارَتِي فِي يَوْمِ السُّوقِ . وَلِهَذَا



أَتَصَلَّ بِهَا تَلْفِوْنِيًا ؟ »

« لا ، إنها لَمْ تَسْمَعْ عَنْهُ شَيْئًا ، وَلِهَذَا طَلَبْتُ مِنِّي أَنْ آتِيَ إِلَى هُنَا .  
إِنِّهَا قَلِقَةٌ عَلَيْهِ . »

« وَأَنَا أَيْضًا . إِنَّهُ صَعَبٌ عَلَيَّ أَنْ أَرعى شُؤُونَ هَذَا الْمَكَانِ وَخَدِي .  
أَنَا لَا أَعْرِفُ مَاذَا كُنْتُ سَأَفْعَلُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ثُومَ مَعِي . أُعْطِنِي سِجَارَةً . »

وَضَعْتُ يَدِي فِي جَنِينِي لِأُخْرِجَ لَهَا سِجَارَةً ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا  
وَرَأَيْتُ يَقُولُ : « هَذِهِ سِجَارَةٌ . » وَأَلْقَى إِلَيْهَا بِسِجَارَةٍ رَجُلٌ يَجْلِسُ فِي  
رُكْنٍ مُظْلِمٍ مِنْ أَرْكَانِ الْغُرْفَةِ . لَقَدْ كَانَ لَهُ شَارِبٌ أَسْوَدٌ كَثِيفٌ وَلِحْيَةٌ ،  
وَكَانَ يَقْصُرُفُ كَأَنَّهُ فِي بَيْتِهِ .

قَالَتْ : « هَذَا هُوَ ثُومَ غَرِيبٌ ، أَحَدُ أَقَارِبِي مِنْ أَسْتْرَالِيَا . وَهُوَ هُنَا فِي  
إِبَارَةٍ لَنَا . »

قَالَ الرَّجُلُ : « يَسُرُّنِي لِقَاؤُكَ . » وَكَانَتْ لَهُجَتُهُ أَسْتْرَالِيَّةً لِلْغَايَةِ ، وَلَمْ  
يَكُنْ مِنْ كُرْسِيَّةِ .

سَأَلْتَنِي السَّيِّدَةُ هَارْفي : « مَنْ أَنْتَ ؟ »

« أَنَا مُخْبِرٌ سِرِّي ... لا ، لَسْتُ مِنَ الشَّرْطِيَّةِ . »

« أَنَا لَا أَعْرِفُ شَيْئًا يَسْتَدْعِي الْبَحْثَ وَالتَّحْرِيَّ . إِنَّ كُلَّ مَا حَدَّثَ هُوَ

كَانَ عَلَيَّ أَنْ أُسِيرَ تِلْكَ الْمَسَافَةَ تَحْتَ الْمَطَرِ . وَكَانَ الْبَيْتُ صَغِيرًا وَمُسْتَيْدًا  
مِنْ آلَا جَرِّ الْأَحْمَرِ فِي نِهَآيَةِ طَرِيقِ مُوَجَلِ . وَكَانَ بِالْحَقْلِ الْمُجَاوِرِ لَهُ بَعْضُ  
الْدَّجَاجِ وَبَقَرَةٍ . فَدَقَّقْتُ أَلْبَابَ فَلَمْ يُجِبْ أَحَدٌ ، فَدَقَّقْتُ مَرَّةً أُخْرَى  
بَشِدَّةٍ . وَبَعْدَ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ سَمِعْتُ صَوْتَ امْرَأَةٍ تَسْأَلُ : « مَنْ هُنَاكَ ؟ »  
وَحِيلَ إِلَيَّ أَنَّهَا خَائِفَةٌ .

أُجِبْتُ : « إِسْمِي كُورَالِزِ . وَقَدْ طَلَبْتُ مِنِّي السَّيِّدَةُ بُلُومِيكِرَ أَنْ آتِيَ  
إِلَى هُنَا لِأَقَابِلَكَ بِشَانِ زَوْجِكَ . »

قَالَتْ : « آهِ ! » وَبَدَأَ لِي أَنَّكَ أَقَلُّ خَوْفًا . ثُمَّ فَتَحَتْ جُزْءًا صَغِيرًا  
مِنَ الْبَابِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فَتَحَتْ جُزْءًا أَكْبَرَ ، وَوَقَفَتْ فِي الْمَدْخَلِ وَالضَّوْءُ  
خَلْفَهَا مِمَّا جَعَلَنِي لَا أَتَبَيَّنُ وَجْهَهَا . وَعِنْدَمَا دَخَلْتُ كَانَتْ الْغُرْفَةُ شَبِيهِ  
مُظْلِمَةٍ لَا يُضِيئُهَا إِلَّا ضَوْءُ مَصْبَاحٍ زَيْتٍ .

سَأَلْتُهَا : « هَلْ أَنْتِ السَّيِّدَةُ هَارْفي ؟ »

أُجَابَتْ : « نَعَمْ . »

كَانَتْ امْرَأَةً مَلِيحَةً الْقَسَمَاتِ ، تُرْتَدِي مَلَاسَ خَشِينَةٍ مِنْ تِلْكَ الَّتِي  
تُرْتَدِيهَا النِّسَاءُ عِنْدَمَا يُعْمَلُنَ فِي الْحَقْلِ .

بَدَتْ مُنْدَهْشَةً وَسَأَلْتَنِي : « هَلْ كَتَبَ الْيَسْتَرُ لِلْسَّيِّدَةِ بُلُومِيكِرَ ، أَوْ



أَلَمْ تَشَاجِرْتُ مَعَ الْيَسْتَرِ ، وَأَنْتَ خَرَجَ مِنَ الْيَبْتِ . هَذَا هُوَ الْمَوْضُوعُ  
كَلِمَةً .

« هَلْ فَعَلَ بِمَثَلِ هَذَا مِنْ قَبْلُ ؟ »

« لَا ! لَقَدْ غَضِبَ بِسَبَبِ ثُوم . »

« أَلَا تَظُنِّينَ أَنَّه ... أَنَّهُ قَامَ بِعَمَلٍ فِيهِ تَهَوُّرٌ ؟ »

« أَنَا لَا أَرَى سَبَبًا لِذَلِكَ . إِنَّهُ شَخْصٌ بَالِغٌ وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَهْتَمَّ بِنَفْسِهِ . »

« هَلْ مَعَهُ ثُقُودٌ ؟ »

« مَبْلَغٌ عِلْمِي أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ ثُقُودٌ . »

قَالَ ثُومُ غَرِينْعَرُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَقْعَدِهِ بِالرُّكْنِ : « هَلْ لَكَ أَنْ تُعْذِيَ  
لِمَا بَعْضُ الْكُتَاتِي يَا غُوَيْثُ . »

« مَا عَمَلُكَ هُنَا يَا سَيِّدَ غَرِينْعَرُ ؟ »

« كَانَتْ لَدَيَّ مَزْرَعَةٌ مَاشِيَةً فِي أَسْتْرَالِيَا ، وَقَدْ يَعْثُهَا وَقَرَّرْتُ الْسَّفَرَ .  
وَأَنَا آلَانَ فِي أَوَّلِ إِجَازَةٍ أُحْصِلُ عَلَيْهَا مِنْ سِنِينَ ، وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أُرَى  
بِلَدِي الْقَدِيمِ وَأُرَى غُوَيْثَ . »

« مَتَى تَرْجِعُ الْعُودَةَ ؟ »



« لا أدري . هل تُريد أن تقول لي إنَّ عليَّ أن أذهب ؟ »

وعندئذٍ سمعتُ صوتَ طفلٍ يصيحُ في الدَّورِ العلويِّ ، وكانت غويث هازئي في المَطْبَخِ فذهَبَ غرينغر إليهِ .

أحضرتُ غويث الشَّاي ، وكانَ الطفلُ في العُرفةِ العلويَّةِ قد هدأ ، وعادَ غرينغر إلى كرسيِّهِ في رُكنِ العُرفةِ .

« إنَّ السَّيِّدَ كوارلز يرى أن أذهب . هل تُريدان مِنِّي ذلك ؟ »

« أنا لا يعنيني ما تفعله أو ما يفعله أليستر . أريدُ أن تتركاني وشأني هذا ما أريد . »

أنهيتُ قصتي وقلتُ : « وآلآن يا مولاي ، ما رأيك ؟ »

« أرى أن تنصحَ السَّيِّدة بلومبيكر بأن تُحيطِر سكوثلانديارد بأن أليستر مَفْقودٌ ، ما دامت زَوْجَتُهُ لَنْ تفعلَ ذلك . إنَّهم أقدرُ على العُثورِ عليه مِنَّا . نَعَمْ عَلَيْهَا أَنْ تُحيطِرَ سكوثلانديارد . »

عندما عُدْتُ إلى مَكْنِي في اليَومِ التَّالي تَسَلَّمْتُ خِطَابًا مِنْ شَرِكَةِ المِلاحَةِ المَلِكِيَّةِ طَلُبُ مِنِّي أَنْ أَقُومَ بِالتَّحْقِيقِ فِي عَدَدٍ مِنْ حَوَادِثِ السَّرِقَةِ الَّتِي حَدَّثَتْ فِي إِحْدَى سُفِينِهَا . وَهَكَذَا غِبْتُ عَنْ مَكْنِي عِدَّةَ أَسَابِيعَ لَمْ أَرِ فِيهَا الصُّحُفَ الإِنْجِلِيزِيَّةَ وَعِنْدَمَا رَجَعْتُ قَالَتْ مُولاي : « لَقَدْ وَجَدَ

الرَّوْجُ المَفْقُودُ . »

« أليستر هازئي ؟ هل هُوَ بِخَيْرٍ ؟ »

« لا ، لَيْسَ بِخَيْرٍ . لَقَدْ مات . لَقَدْ ضَرَبَ عَلَى رَأْسِهِ . وَيُرِيدُ رُوجِرز

المُوظَّفُ بِالشَّرِكَةِ العَرَبِيَّةِ لِلتَّامِينِ أَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ عَنِ المَوْضُوعِ . »

كَانَ رُوجِرز في غَايَةِ العُصَبِ . قَالَ : « تِلْكَ القَضِيَّةُ الخَاصَّةُ بِهَارْثِي !

لَعَلَّ كَانَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ قَدْ أَمِنَتْ عَلَى حَيَاةِ زَوْجِهَا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ جُنَيْهِ . وَغَلَبْنَا

أَنْ نُدْفَعُ هَذَا المَبْلَغَ إِذَا فَشِلَتْ الشَّرْطَةُ فِي إِثْبَاتِ أَنَّهَا مُذْنِبَةٌ . إِنْ مَا حَدَثَ

أَمْرٌ فِي غَايَةِ الوُضُوحِ . لَقَدْ قَامَتْ هِيَ وَذَلِكَ الأُسْتِرَالِي بِاغْتِيَالِهِ فِي لَيْلَةِ

رَأْسِ السَّنَةِ تِلْكَ . لَقَدْ هَشَمَ وَجْهَهُ وَرَأْسَهُ تَمَامًا ، وَتَعَتَّقَدُ الشَّرْطَةُ أَنَّهما

قَدْ اخْتَفَظَا بِهِ تَحْتَ أَلْمَاءِ عِدَّةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ جَعَلَا الْجَنَّةَ تَطْفُو وَتُلْقِي بِهَا أَلْيَاهُ

عَلَى الشَّاطِئِ حَتَّى يَتَأَكَّدَ الجَمِيعُ مِنْ أَنَّ الجَنَّةَ قَدْ وَجِدَتْ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي

أُسُومِهِمَا أَنْ يُطَالِبَا الشَّرِكَةَ بِالمَبْلَغِ المُؤَمَّنِ بِهِ إِلَّا إِذَا وَجِدَتْ الجَنَّةَ

« هَلْ رَأَتْ السَّيِّدة هازئي الجَنَّةَ وَقَالَتْ إِنَّهَا لَزَوْجِهَا ؟ »

« نَعَمْ ، وَكَانَ المَوْضُوعُ مُؤَلِّمًا لَهَا ، لَكِنَّهَا كَانَتْ فِي غَايَةِ الجَرَاءَةِ .

لَعَلَّ كَانَتْ هَادِيَةً غَيْرَ مُنْفَعِلَةٍ . »

« وَمَاذَا عَنِ الأُسْتِرَالِي ؟ لَا بُدَّ أَنَّهُمْ حَقَّقُوا مَعَهُ . »

« لَا ! لَقَدْ ذَهَبَ . وَأُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْهُ ، أَوْ عَنْ سَبَبِ مَعْقُولِ

نَجْعَلُنَا لَا تَذْفَعُ التَّأْمِينَ . »

تَحَدَّثْتُ إِلَى صَدِيقِي لِيلْزِ الْمُفْتَشِّ فِي سَكُونِ لَانْدِيَارْد .

قَالَ : « أَتَعْقِدُ أَنَّ مَا حَدَثَ هُوَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ : عَادَتْ غُوِيْثُ بِالسَّيَّارَةِ وَمَعَهَا غَرِينَعَرُ وَالطُّفْلُ إِلَى الْبَيْتِ عَقِبَ حَفْلَةِ عِيدِ رَأْسِ السَّنَةِ . وَأَثْنَاءَ سَبْرِهِمْ وَجَدُوا أَلِيْسْتَرَ هَارْزِي ، كَانَتْ غُوِيْثُ وَغَرِينَعَرُ قَدْ قَرَّرَا أَنْ يُسَوِّياَ الْمَوْضُوعَ وَيُصَالِحَاهُ . وَفِي الْيَوْمِ الْتَّالِي قَامَا بِقَتْلِهِ . »

« هَلْ هُنَاكَ أَيُّهُ عِلَامَاتٌ تُشِيرُ إِلَى جَرِمَةِ الْقَتْلِ ؟ »

« لَيْسَتْ هُنَاكَ عِلَامَاتٌ بِالْبَيْتِ ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنَّهُمَا ارْتَكَبَا الْجَرِمَةَ فِي مَكَانٍ آخَرَ . هُنَاكَ بَعْضُ بَقَعِ الدَّمَاءِ بِالسَّيَّارَةِ وَلَكِنَّهَا مِنْ فَصِيلَةِ O ، وَهِيَ فَصِيلَةُ دَمِ غُوِيْثِ . أَمَّا فَصِيلَةُ أَلِيْسْتَرَ هَارْزِي فَهِيَ A ، إِنَّهَا تَقُولُ إِنَّ أَلِيْسْتَرَ لَمْ يَعُدْ قَطُّ — وَهِيَ تَتَحَدَّثُ بِهَدْوٍ كَبِيرٍ . »

« وَمَاذَا عَنِ الْأُسْتَرَلِيِّ ؟ »

« يَبْدُو أَنَّكَ قَدْ أَزْعَجْتَهُ ، لِأَنَّهُ غَادَرَ الْمَكَانَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعْقِبَ زِيَارَتَكَ . لَقَدْ أَخَذَ الْقِطَارَ إِلَى لَنْدُنْ ثُمَّ آخَفَتْنِي . أَتَعْقِدُ أَنَّهُ سَافَرَ خَارِجَ الْبِلَادِ ، وَأَنَّهَا قَدْ قَرَّرَتْ أَنْ تُقَابِلَهُ فِي مَكَانٍ مَا . »

« وَأَيْنَ غُوِيْثُ الْآنَ ؟ »

« لَقَدْ جَاءَتْ إِلَى لَنْدُنْ ، وَهِيَ تَعِيشُ مَعَ عَمَّتِهَا السَّيِّدَةِ بُلُومْبِيكِر .

أَلَا تَقُومُ بِمُرَاقَبَةٍ وَلِيَقُونَهَا ، وَتُفْتَحَ الْخُطَابَاتُ الْمُرْسَلَةُ إِلَيْهَا ، كَمَا تُرَاقَبُ أَسْرَافَتُهَا . وَلَكِنْ لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُوَصِلَ الْقِيَامَ بِهَذَا الْعَمَلِ إِلَى الْآبِيدِ . إِذَا أَلَزَمْتُ بِالْجُرْصِ وَهَدْوِ الْأَعْصَابِ فَسَوْفَ تَنْتَصِرُ ، وَتَحْصُلُ عَلَى مَبْلَغِ التَّأْمِينِ ، ثُمَّ تَعِيشُ فِي أَمَانٍ بِالْخَارِجِ مَعَ تُوْم . »

أُخْبِرْتُ مُوَلِي بِمَا عَرَفْتُهُ مِنَ الْمُفْتَشِّ لِيلْزِ ، قُلْتُ : « إِنَّهُ يَتَعَقَّدُ أَنَّ فِي أَسْرَافَتِهَا أَنْ تَنْتَصِرَ وَتَحْصُلَ عَلَى مَبْلَغِ التَّأْمِينِ إِذَا آخَفَتْنِي بِهَدْوِهَا وَاسْتَمَرَّتْ عَلَى ذَلِكَ قِطْرَةً طَوِيلَةً . »

فَلَمَّا مُوَلِي صَامِتَةً قِطْرَةً ثُمَّ قَالَتْ : « هَلْ أُخْبِرُكَ بِمَا لَاحِظْتُ حَوْلَ أَهْلَانَتِهِ عِنْدَمَا رَجَعْتُ مِنَ الْمَزْرَعَةِ ؟ »

وَأُخْبِرْتَنِي ، فَقُلْتُ لَهَا : « إِذَا كُنْتُ عَلَى صَوَابٍ فَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يُحَاوِلَا الْإِلْقَاءَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَهُمَا ، وَفِي وَسْعِنَا أَنْ نَسْتَعْدِمَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْمَدْعُوَّ نُوزِي پَارَكِر ، فَهُوَ يَقْنُنُ مِثْلَ هَذَا الْعَمَلِ . »

« يَجِبُ أَلَا يَعْرِفَ مَا نَتَّبِعُ عَنْهُ ، بَلْ نَحْفِظُ بِهِ سِرًّا بَيْنِي وَبَيْنَكَ . ذَلِكَ لَوْ حَاوَلْتُ ذَلِكَ لَتَعَرَّفَتْ عَلَيْكَ . فَهَلْ تُوافِقُ عَلَى أَنْ أَقُومَ أَنَا بِهَذَا الْعَمَلِ ؟ وَمِنْ الْمُمْكِنِ أَنْ تُكَلِّفَ نُوزِي پَارَكِرَ بِالْمُرَاقَبَةِ لَيْلًا . »

وَأَفَقْتُ عَلَى هَذِهِ الْخُطَّةِ .

مَرَّ أَسْبُوعٌ قَامَتْ فِيهِ مُوَلِي بِالْمُرَاقَبَةِ بِشَكْلِ مُضْنٍ ، وَأَصِيبَتْ نَتِيجَا ذَلِكَ بِرِدِّ شَدِيدٍ .

قَالَتْ مُوَلِي : « كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّهَا تَتَوَقَّعُ قِيَامَ الشَّرْطَةِ بِمُرَاقِبَتِهَا ، وَأَنَّهَا سَتَحَاوِلُ مُقَابَلَتَهُ بِطَرِيقَةٍ عَادِيَّةٍ لَا تَجْذِبُ الْإِنْتِبَاهَ ، مَثَلًا قَدْ تُقَابِلُهُ وَهِيَ تَقُومُ بِالتَّنَزُّهِ مَعَ الْوَلَدِ بَتَنَنَاقُ فِي الْحَدِيقَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَقَعُ فِي مُوَاجِهَةِ مَنْزِلِ السَّيِّدَةِ بُلُومِيكِر . وَكَانَتْ كَثِيرًا مَا تَقُومُ بِهَذِهِ الْأَنْزَهَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ بُرُودَةِ الْجَوِّ . وَلَكِنَّ الْوَلَدَ كَانَ يَرْتَدِي مَلَابِسَ ثَقِيلَةً لِلْعَايَةِ . وَكَانَ الْوَلَدُ يَجْعَلِي عَلَى الْحَشَائِشِ وَلَا يَعُودُ إِلَى أُمِّهِ عِنْدَمَا تُنَادِيهِ بَلْ يَجْهَشُ بِالْبُكَاءِ عِنْدَمَا تُعِيدُهُ إِلَيْهَا . وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ كَانَ الْوَلَدُ يَرْفُضُ الْجَرِي ، وَيَأْخُذُ فِي الْبُكَاءِ إِلَى أَنْ تُعِيدَهُ أُمُّهُ إِلَى بَيْتِ السَّيِّدَةِ بُلُومِيكِر . وَكَانَتْ أُمُّهُ تَأْخُذُهُ فِي سَيَّارَةِ الْأَوْتُومِيسِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُوَاصِلُ الْبُكَاءَ طَوَالَ الْوَقْتِ . كَمَا تَأْخُذُهُ فِي أَحْيَانٍ أُخْرَى إِلَى الْمَقْهَى ، وَكَانَ يَقُومُ هُنَاكَ بِإِسْقَاطِ الْأَكْوَابِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَأْخُذُ فِي الْبُكَاءِ . وَلَكِنِّي لَمْ أُلَاحِظْ أَنَّهَا تَحْدُثُ إِلَى أَيِّ شَخْصٍ . وَفِي نِهَآيَةِ الْأُسْبُوعِ تَأَكَّدْتُ أَنَّهَا عَرَفَتْ وَجْهِي ، وَرُبَّمَا بَدَأَتْ فِي وَضْعِ الصُّعُوبَاتِ فِي طَرِيقِي . هَذَا مَا أَعْتَقَدُهُ رَجُلُ الشَّرْطَةِ السَّرِّي . فَقَدْ قَالَ لِي إِنَّهَا لَنْ تُحَاوِلَ مُقَابَلَتَهُ ، إِنَّمَا تُضَيِّعُ وَقْتَنَا . فَلَمَّاذَا تُضَيِّعِينَ أَنْتِ وَهَاتِكَ . وَقَدْ كَانَ لَدَى نُوْزِي بِأَرْكَرِ نَفْسُ الْأَعْقَادِ . »

سَأَلْتُهَا : « هَلْ سَتَتَوَقَّعِينَ عَنْ مُرَاقِبَتِهَا ؟ »

« لَا ، سَوْفَ أَبْقَى هُنَاكَ لِأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ أُخْرَى . يَبْدُو أَنَّ الْجَوَّ سَوْفَ

الْحَسَنُ . »

جَاءَتْ النَّهَآيَةُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ فِي الثَّامِنِ مِنْ مَارِس ( آذَار ) . كَانَ يَوْمًا

مُحَسَّنًا .

أَحْضَرَ رَجُلُ الْبَرِيدِ بَعْضَ الْخِطَابَاتِ فِي السَّاعَةِ الثَّاسِعَةِ صَبَاحًا . طَبَعًا

كَانَتِ الشَّرْطَةُ قَدْ فَتَحَتْ تِلْكَ الْخِطَابَاتِ وَقَرَأَتْهَا .

فِي حَوَالِي السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ خَرَجَتِ السَّيِّدَةُ بُلُومِيكِر مِنْ مَنْزِلِهَا مُرْتَدِيَةً

لِبَعْضِ جَدِيدَةٍ غَالِيَةٍ ، وَفِي السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ وَالنِّصْفِ جَاءَ رَجُلٌ فِي سَيَّارَةٍ

مُتَوَسِّلَةٍ عَلَيْهَا " شَرِكَةُ سَمِثِ لِتَنْظِيفِ الْوُأَفِذِ . " أَنْزَلَ الرَّجُلُ السَّلَامَ

مِنَ الْعَرَبِيَّةِ وَبَدَأَ فِي تَنْظِيفِ الشَّكْبَاكِ الْعُلُويِّ .

كَانَتْ مُوَلِي تَسِيرُ جَيَّةً وَذَهَابًا فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الشَّارِعِ وَتَنْظُرُ

لِوَاكِهَاتِ الْمَحَالِّ . أَمَّا رَجُلُ الشَّرْطَةِ السَّرِّي فَقَدْ كَانَ جَالِسًا بِالْمَقْهَى

عَلَى مَذْخَلِهِ .

نَظَرَتْ مُوَلِي إِلَى وَاجِهَةِ مَحَلٍّ يَقُومُ بِبَيْعِ الْمَصْنُوعَاتِ الْجَدِيدَةِ ، مِثْلَ

الْمُخَابِبِ وَالْعُلْبِ الْمَصْنُوعَةِ مِنْ مُخْتَلِفِ أَنْوَاعِ الْجُلُودِ . كَمَا كَانَ يَبِيعُ

مُطْعَمًا مِنَ الْجُلُودِ الَّتِي تُسْتَعْمَدُ فِي التَّنْظِيفِ ، وَهِيَ جُلُودُ صَفْرَاءَ نَاعِمَةٍ

لِلْعَايَةِ . ثُمَّ نَظَرَتْ مُوَلِي إِلَى الَّذِي يَقُومُ بِتَنْظِيفِ الْوُأَفِذَةِ . لَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا



نَمْ قَالَتْ لِي مُوَلِي مَايَلِي : « نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى أَسْفَلَ وَرَأَى ، فَبَدَأَ فِي إِغْلَاقِ  
الْأَبَدَةِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ جِسْمَ الطِّفْلِ كَانَ إِلَى مُتَصَفِّهِ  
خَارِجَ النَّافِذَةِ . ثُمَّ تَحَدَّثَ الطِّفْلُ ، وَسَمِعْتُ مَا يَقُولُ ، إِذْ لَمْ تَكُنْ  
إِلَّا الشَّارِعَ . سَيَّارَاتُ . قَالَ الطِّفْلُ : ذَاذَا ! ذَاذَا ! فَقَالَ الرَّجُلُ ارْجِعْ !  
ارْجِعْ ! وَكَانَ الطِّفْلُ يُحَاوِلُ الْخُرُوجَ مِنَ النَّافِذَةِ لِلْوُصُولِ إِلَى الرَّجُلِ ،  
وَالطِّفْلُ أَنَّ الطِّفْلَ سَوْفَ يَسْقُطُ لَا مُحَالَةَ . ثُمَّ ظَهَرَتْ غُوبَتْ هَارِي  
وَرَأَى الطِّفْلَ ، وَعِنْدَئِذٍ تَرَكَ الرَّجُلُ السَّلْمَ وَدَفَعَ الطِّفْلَ بِيَدَيْهِ نَحْوَ غُوبَتْ .

« وَعِنْدَمَا أَخَذَتْ غُوبَتْ الطِّفْلَ كَانَ الرَّجُلُ يُحَاوِلُ أَنْ يُمَسِكَ السَّلْمَ  
بِيَدَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَلَكِنَّهُ مَالَ إِلَى الْخَلْفِ وَتَرَجَّحَ ثُمَّ سَقَطَ . »

تَوَقَّفتُ مُوَلِي وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ، ثُمَّ وَاصَلَتِ الْحَدِيثَ قَائِلَةً : « جَرَى  
رَجُلٌ الشَّرْطِيَّةَ السَّرِّيَّةَ غَيْرَ الشَّارِعِ ، وَقَلَبَ جِسْمَ الرَّجُلِ ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ  
وَدَّعْتُ . وَنَظَرَ إِلَيَّ قَائِلًا وَالدَّمَشَةُ تَعْلُو وَجْهَهُ : ' لَيْسَ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي  
رَبَّنَا . ' قُلْتُ لَهُ : ' وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الْمُهْمُّ . ' وَتَرَعْتُ اللَّحْيَةَ وَالشَّارِبَ  
الَّذِينَ كَانَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَرَأَيْتُ تَحْتَهُمَا وَجْهَ الْيَسْتَرِ هَارِي . »

جَاءَ رَجُلٌ التَّامِينِ رُوحُورَ لِيَتَنَاوَلَ الْقَهْوَةَ مَعِي ، وَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ :  
« عِنْدَمَا جَاءَ قَرِيْبُهُمَا الْأُسْتِرَالِي لَاحِظًا أَنَّهُ فِي نَفْسِ قَامَةِ الْيَسْتَرِ ، فَأَعْدَا



سَائِلًا مَعْنَا مُسْتَعْدِمًا قِطْعَةً مِنَ الْقُمَاشِ ، ثُمَّ قَامَ بِتَنْظِيفِهَا مُسْتَعْدِمًا قِطْعَةً  
أُخْرَى — وَلَمْ يَكُنْ يَسْتَعْدِمُ جِلْدَ التَّنْظِيفِ . وَقَالَتْ مُوَلِي لِنَفْسِهَا إِنَّ  
مُنْظَفِي النَّوَافِذِ لَا يَسْتَعْدِمُونَ ذَلِكَ السَّائِلَ أَبَدًا ، بَلْ دَائِمًا يَسْتَعْدِمُونَ أَلَمًا  
وَجِلْدَ التَّنْظِيفِ .

قَامَ الرَّجُلُ بِإِغْلَاقِ النَّوَافِذِ الْعُلُوبِيَّةِ ، ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الْأَرْضِ وَقَلَّلَ مِنْ  
أَرْتِفَاعِ السَّلْمِ لِئِنْ نَاسِبَ النَّوَافِذِ السَّقْلِيَّةِ ، وَوَضَعَ السَّائِلَ عَلَى النَّافِذَةِ وَبَدَأَ  
تَنْظِيفَهَا . وَعِنْدَ قِيَامِهِ بِذَلِكَ رَأَتْ مُوَلِي وَجْهًا مُلْتَصِفًا بِزُجَاجِ النَّافِذَةِ ،  
لَقَدْ كَانَ وَجْهَ الطِّفْلِ بَتْنَتِج .

رَفَعَ الرَّجُلُ النَّافِذَةَ وَأَخْرَجَ مِنْ جَبِيْهِ قِطْعَةً مِنَ الْوَرَقِ وَضَعَهَا فِي يَدِ

لِلشَّجَارِ الَّذِي حَدَّثَ لَيْلَةَ رَأْسِ السَّنَةِ ، ثُمَّ قَتَلَهُ . وَأَخَذَ الْيَسْتَرُ مَكَانَهُ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ تِلْكَ اللَّحْيَةَ وَذَلِكَ الشَّارِبَ اللَّذِينَ حَصَلَ عَلَيْهِمَا مِنْ أَحَدِ الْمَتَاجِرِ الْخَاصَةِ بِالمَسَارِحِ . وَلَكِنْ لِكَيْ يَحْصِلَا عَلَى مَبْلَغِ الثَّامِنِ ، كَانَ لِرَأْمَا عَلَيْهِمَا أَنْ يَضْعَا تَرْتِيبًا يَكْفُلُ ظَهْرَ الْجَنَّةِ . وَلِهَذَا كَتَبَتْ غَوِيثُ خَطَابَهَا ذَاكَ إِلَى السَّيِّدَةِ بُلُومِيَّكَر ، وَطَلَبَتْ الْأَخِيرَةَ مِنِّي أَنْ أَتَوَلَّى الْقَضِيَّةَ .



قَالَتْ مُوَلِي : « إِنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ هِيَ الَّتِي أَعَدَّتِ الْخُطَّةَ . »

فَقُلْتُ : « وَالَّتِي اكْتَشَفَتْ الْخُطَّةَ هِيَ أَمْرَأَةٌ كَذَلِكِ . أَيُّ شَيْءٍ أَثَارَ شُكَّكَ ؟ »

قَالَتْ مُوَلِي : « سَاوَرْتَنِي الشُّكُوكُ مُنْذُ الْبِدَايَةِ ، فَقَدْ قُلْتُ لِنَفْسِي هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَتَصَرَّفَ ذَلِكَ الشَّخْصُ الضَّعِيفُ الْيَسْتَرُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ فِي بَيْتِ عَمَّتِهِ الْعَنِيَّةِ وَأَمَامَ ضُيُوفِهَا جَمِيعًا ؟ هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ يَخْرُجَ غَاضِبًا «بَارِكْ وَرَاءَهُ زَوْجَتَهُ وَطِفْلَهُمَا ، وَعَلَى الْأَخْصَصِ ذَلِكَ الطِّفْلُ ؟ وَمَا أَثَارَ الشُّكُوكِ أَيْضًا ذَلِكَ الصَّوْتُ الْمُضْطَرَبُّ ، وَتِلْكَ الْفَتْرَةُ الطَّوِيلَةُ الَّتِي أَلْفَضْتُ قَبْلَ أَنْ يَنْفَتِحَ الْبَابُ . ثُمَّ مَوْضُوعُ السَّيِّجَارَةِ : لِمَاذَا أَلْقَى بِهَا الرَّجُلُ مِنْ رُكْنِ الْعُرْفَةِ ؟ إِنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الرُّكْنِ الْمُظْلِمِ حَتَّى لَا يَنْكَشِفَ أَمْرُهُ وَكَمَا قُلْتُ لِي إِنَّ الطِّفْلَ لَمُبْلَغٌ لَمْ يَكُنْ لِيَسْمَحَ قَطُّ لِتُومَ غَرِينَعَرُ أَنْ يُسَكِّنَهُ . »

قُلْتُ : « وَلَكِنْ مَوْضُوعُ جِلْدَةِ التَّنْظِيفِ — لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِي قَطُّ أَنْ الْأَجْطُ ذَلِكَ . »

قَالَتْ مُوَلِي : « بَلْ إِنَّكَ لَمْ تُلَاحِظِ آيَوْمَ أَنَّنَا قَدْ اسْتَحْدَمْنَا نَوْعًا آخَرَ مِنَ الْقَهْوَةِ — لَقَدْ أَخَذَ التَّعْبُ مِنِّي كُلَّ مَاخِذٍ ، وَلَمْ اسْتَطِيعْ أَنْ أَذْهَبَ لِأَشْتَرِيَ الْبِنَّ الَّذِي آعْتَدْنَا اسْتِحْدَامَهُ مِنْ قَبْلُ . »

## أَغْرَبُ قَضَايَايَ

تأليف : ج. د. بيريزفور

« أَلَّتِي جَعَلْتُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ عَلَيَّ أَنْ أَكْتَشِفَ مُرْتَكِبَ الْجَرِيْمَةِ  
الْأَسْلُوبَ الْمُسْتَحْدَمَ فِي تَنْفِيذِهَا . »

« أَخْبِرْنِي بِهَا . »

« إِنَّ مَعِيَ هُنَا مُذَكِّرَاتِي الْخَاصَّةَ بِهَا . أُمَهِّلْنِي بَعْضَ الْوَقْتِ كَيْ أَطْلِعَ  
أَهْلَهَا . إِنِّي أَذْكُرُ الْقَضِيَّةَ جَيِّدًا وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَاكَّدَ مِنَ التَّوَارِيخِ . »

حَدَّثَ مَا حَدَّثَ فِي رِبْعِ سَنَةِ ١٩١٠ ، وَكُنْتُ أَعِيشُ آنَذَاكَ مَعَ وَالِدَتِي  
الْجَنُوبِ لَنْدَن . وَكَانَتْ هُنَاكَ أُخْتَانِ غَيْرِ شَقِيقَتَيْنِ تَعِيشَانِ فِي إِحْدَى  
الْعُزَلِ الْمَقْرُوشَةِ . وَكُنْتُ أَغْرِفُهُمَا مَعْرِفَةً سَطْحِيَّةً ، وَجَعَلْتَنِي هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ  
أَهْلًا لِي فِي بَحْثِ الْقَضِيَّةِ . وَبِمَا أَنَّهُمَا مِنَ الْأُمِّ نَفْسِهَا وَلَكِنْ مِنَ الْوَالِدَيْنِ  
الْمُتَخِلِّفَيْنِ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ اسْمَا عَائِلَتَيْهِمَا : كَانَتْ الْأَخْتُ الْكُبْرَى تُدْعَى  
بِهِيَ نَوَازِي ، وَتَبْلُغُ مِنَ الْعُمُرِ حَوَالِيَ الْخَامِسَةِ وَالْثَلَاثِينَ . وَهِيَ طَوِيلَةُ قُوَّةٍ  
بِالْمُتَوَسِّطِ ، وَعَلَى نَحْوِهَا الْأَيْسَرُ شَامَةُ كَثَّةِ الشَّعْرِ . وَكَانَتْ مُتَدَيِّنَةً  
وَلَهُمَا اِهْتِمَامًا كَبِيرًا بِأَخْتِهَا الصَّغِيرَةِ غَيْرِ الشَّقِيقَةِ رُوزْمُور . وَكَانَتْ رُوز  
الْجَنُوبِ حَوَالِيَ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهَا ، وَتَعْتَبِرُ جَنَّةَ كَوَالِدَتَيْهَا ؛ إِذْ إِنَّ وَالِدَتَهَا  
الْأَكْبَرُ وَلَمْ يَتَعَدَّ عُمْرُهَا بِضْعَةَ أَشْهُرٍ .

جَاءَتْ رُوزُ يَزَارَتِي مَسَاءَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ٨ أَيْرِل ( نِيسَان ) ، وَقَالَتْ :  
« أَلْتِ رَجُلٌ مَبَاحِثٌ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُقَدِّمَ النَّصِيحَةَ لِي

قُلْتُ لِصَدِيقِي هَاثُون ، الَّذِي كَانَ فِي فِتْرَةٍ مِنْ فِتْرَاتِ حَيَاتِهِ أَحَدَ رِجَالِ  
الْمَبَاحِثِ فِي سَكُونْلَانْدِيَارْد : « إِنَّ الْمُجْرِمَ يَرْتَكِبُ دَائِمًا خَطَأً بَسِيطًا  
يُسَاعِدُ عَلَى أَنْ تُكْتَشَفَ جَرِيْمَتُهُ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

أَجَابَنِي قَائِلًا : « نَعَمْ ، لَيْسَ عَلَى الدَّوَامِ . فِي وَسْعِي أَنْ أَذْكُرَ بَعْضَ  
حَالَاتٍ حَدَّثَتْ فِي السَّنِينَ الْعَشْرِ الْمَاضِيَةِ ، لَمْ يَتِمَّكُنْ فِيهَا رِجَالُ الْمَبَاحِثِ  
مِنْ إِقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى أَجْلَانِي . وَهُنَاكَ جَرَائِمُ قَتْلٍ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهَا بِالصُّحُفِ  
وَلَا يَعْرِفُ النَّاسُ عَنْهَا شَيْئًا . »

سَأَلْتُهُ : « نَحْنُ نَذْكُرُ حَالَةَ مُعِينَةَ ؟ »

« نَعَمْ ! أَعُوذُ بِذَاكَرَتِي الْآنَ إِلَى أَغْرَبِ قَضِيَّةٍ مَرَّتْ بِي . فِي وَسْئِكَ  
أَنْ تُؤَلِّفَ عَنْهَا كِتَابًا كَامِلًا ، فَفِيهَا بَعْضُ الْجَوَابِيبِ الْهَامَةِ الَّتِي تُكْتَشَفُ لَكَ  
عَقْلَ الْمَرْأَةِ وَكَيْفَ تَتَفَكَّرُ ، وَكَيْفَ تَشْعُرُ ، وَمَا هِيَ نَوَاحِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ  
عِنْدَهَا . إِنَّ الْجَرِيْمَةَ كَانَتْ بِسَبَبِ ضَعْفِ أَمْرَةٍ ، كَمَا أَنَّ قُوَّةَ الْمَرْأَةِ نَفْسِهَا





فولفورد ، وَهِيَ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ ، وَلِهَذَا سَوْفَ يَكُونُ مِنَ السَّهْلِ عَلَى سُكَّانِهَا  
مَعْرِفَتُهُ أَيِّ شَخْصٍ غَرِيبٍ مِثْلَ الْآنِسَةِ غَرَاي . »

كَانَتْ الْآنِسَةُ مُورَ مُتَأَكِّدَةً مِنْ أَنَّ أُخْتَهَا لَمْ تَنْتَحِرْ . وَلَكِنِّي كُنْتُ واثِقًا  
بِأَنَّ ذَلِكَ الْوَقْتُ بِأَنَّهَا قَدْ ائْتَحَرَتْ . كَانَ ذَلِكَ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَكُنْتُ  
أَنَا شَابًا لَيْسَ لَهُ خَبِيرَةٌ كَبِيرَةٌ ، وَلِهَذَا فَقَدْ كُنْتُ أَصْدِرُ أَحْكَامِي بِسُرْعَةٍ  
وَأَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنِّي عَلَى حَقٍّ . وَلَكِنِّي تَعَلَّمْتُ أَنَّ أَكُونَ أَكْثَرَ تَرَيُّفًا .

سَأَلْتُ فِي بَرِيدٍ وَسْتَبُورَن : « هَلْ جَاءَ مَنْ يَطْلُبُ الْخِطَابَاتِ الْمُرْسَلَةَ  
إِلَى الْآنِسَةِ جِئَهُ غَرَاي ، أَمْ مَا زَالَتْ الْخِطَابَاتُ لَدَيْكُمْ ؟ »

أَجَابَ رَجُلُ الْبَرِيدِ : « لَقَدْ جَاءَ مَنْ يَأْخُذُهَا حَتَّى يَوْمَ الْسَبْتِ ٢٦  
مَارِس ( آذَار ) . أَمَّا الْخِطَابَاتُ الْخَمْسَةُ الْأُخْرَى فَمَا زَالَتْ هُنَا ، لَمْ  
يَطْلُبْهَا أَحَدٌ . »

قُلْتُ : « إِنَّ لَدُنْهَا شَامَةً كَبِيرَةً فِي أَسْفَلِ حَدِّهَا الْأَيْسَرِ ، هَلْ تَتَذَكَّرُ ؟  
هَلْ تَتَذَكَّرُ آخِرَ مَرَّةٍ رَأَيْتُهَا فِيهَا ؟ »

قَالَ : « نَعَمْ ، أَذْكُرُهَا جَيِّدًا بِسَبَبِ هَذِهِ الشَّامَةِ . كَانَتْ آخِرَ مَرَّةٍ رَأَيْتُهَا  
أَمَّ السَّبْتِ الْمَاضِي ٢٦ مَارِس ( آذَار ) لَا بَعْدَ ذَلِكَ . »

وَهَكَذَا ذَهَبْتُ إِلَى فُولْفُورْد . وَكُنْتُ أَقُولُ لِنَفْسِي لَا بُدَّ أَنَّ لَدُنْهَا فِكْرَةً  
غَرِيبَةً ، وَأَنَّهَا تَتَوَيَّرُ الْإِتِّحَارَ فَوْضَعَتْ حُطَّتُهَا لِذَلِكَ بِحَيْثُ لَا تَعْلَمُ بِهَا



أَنَّ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ لَيْسَ حَرْفَ E وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ حَرْفَ F وَأَنَّ  
الْحَرْفَيْنِ الْآخَرَيْنِ هُمَا OR وَبِهَذَا تُصْبِحُ الْكَلِمَةُ عَلَى هَذَا التَّحْوِ .....OR

ثُمَّ الْقَيْْتُ نَظْرَةً عَلَى الْخَرِيطَةِ وَقُلْتُ : « هُنَاكَ مَحَطَّةٌ قِطَارٍ صَغِيرَةٌ اسْمُهَا  
فُولْفُورْدَ بَيْنَ وَسْتَبُورَن وَسَائِتْ إِذْمُونْدَز . هَلْ سَمِعْتَ مِنْ قَبْلُ عَنْ  
فُولْفُورْدَ ؟ هَلْ قَالَتْ لَكَ أُخْتُكَ شَيْئًا عَنْهَا قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ ؟ »

أَجَابَتِ الْآنِسَةُ : « لَا ، لَمْ أَسْمَعْ بِهَذَا الْمَكَانِ ؟ »

قُلْتُ : « إِذَا فَافَضَلُ شَيْءٌ يُمَكِّنُ عَمَلَهُ هُوَ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَكْتَبِ بَرِيدِ  
وَسْتَبُورَن ، وَأَرَى هَلْ خِطَابَاتُكَ مَا زَالَتْ هُنَاكَ . ثُمَّ أَذْهَبَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى

أُخْتُهَا أَلَّتِي تُحِبُّهَا كُلَّ الْحُبِّ .

« نَعَمْ . »

وهكذا عَرَفْتُ أَنَّ جَنَّتَهُ غَرَايَ قَدْ ذَهَبَتْ إِلَى هُنَاكَ مَعَ رَجُلٍ . إِنَّ بَلَّكَ  
السَّيِّدَةِ الْمُتَذَيِّنَةِ الْفَاضِلَةَ قَدْ ذَهَبَتْ إِلَى هُنَاكَ فِي صُحْبَةِ رَجُلٍ عَلَى أَتَعَابٍ  
أَلَهَا زَوْجَتَهُ . وَأَذْهَبْتَنِي ذَلِكَ الْخَبَرُ . لَقَدْ كَانَ لَدَيْهَا بَعْضُ أَلَمَالٍ ، وَيُمْكِنُ  
الطَّعْنُ مَا كَانَ يَهْدِفُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ

قُلْتُ : « أَخْبِرْنِي بِالْمَزِيدِ عَنْهُمَا . مَنِ الَّذِي اسْتَأْجَرَ الْبَيْتَ ؟ »

« جَاءَ السَّيِّدُ عَنْ إِلَى هُنَا فِي نِهَآيَةِ شَهْرِ فَبْرَايِر ( شَبَاط ) ، وَسَأَلَ إِذَا  
« كَانَ فِي أَحَدِ هَذِهِ الْمَنَازِلِ تَدْفِئَةٌ مَرْكَزِيَّةٌ وَفُرْنٌ جَيِّدٌ كَبِيرٌ . وَقَالَ إِنَّهُ شَدِيدُ  
الضَّأَرِ بِالْبَرْدِ . وَكَانَ أَحَدُ الْمَنَازِلِ يَفِي بِالْفَرْضِ ، فَاسْتَأْجَرَهُ عَلَى الْقَوْرِ ،  
وَفَعَلَ بِإِجَارِهِ حَتَّى نِهَآيَةِ الشَّهْرِ . وَقَالَ : سَوْفَ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ لِأَخْبِرْكُمْ  
بِالْوَقْتِ الَّذِي سَأَحْضُرُ فِيهِ مَعَ زَوْجَتِي . وَسَأُعْطِيكُمْ التَّعْلِيمَاتِ الْضَّرُورِيَّةَ  
الْمَعَامَةَ بِالطَّعَامِ وَالْفَحْمِ الَّذِي سَيُسْتَحْدَمُ فِي الْفُرْنِ . يَجِبُ أَنْ تَتَأَكَّدُوا  
أَنْ وَجُودَ كَمِّيَّةٍ كَافِيَةٍ مِنَ الْفَحْمِ لِاسْتِخْدَامِنَا . »

« صَبِيحِي لِي السَّيِّدُ عَنْ . »

« إِنَّهُ مَتَوَسِّطُ الطُّوْلِ ذُو بَشْرَةٍ بَيَضَاءَ وَشَارِبِ أَسْوَدَ كَثٌّ . »

لَقَدْ تَأَكَّدْتُ عِنْدَئِذٍ نِيَّتَهَا حَدَثٌ . وَاعْتَقَدْتُ أَنَّ مَا حَدَّثَ هُوَ مَا تَحِيلْتُهُ ،

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهَا كَانَتْ تُعَافِي مِنَّا يُشْبِهُ الْجُنُونَ ، وَلَكِنْ لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ  
الْحَدِّ . وَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ أَلَّا أَقْطَعَ بِرَأْيِي فِي أَيَّةِ قَضِيَّةٍ إِلَّا بَعْدَ  
أَنْ أَحْصِلَ عَلَى كَافَةِ الْحَقَائِقِ الْخَاصَّةِ بِهَا .

كَانَتْ فُولْفُورْدُ بَلَدَةً صَغِيرَةً لِلْعَاقِبَةِ يَتَلُغُ عَدَدُ سُكَّانِهَا خَمْسِمِئَةِ شَخْصٍ  
وَهِيَ تَبْعُدُ عَنِ الْبَحْرِ كِيلُو مِثْرًا ، وَبِهَا مَتَجَرٌّ وَاحِدٌ يَعْمَلُ كَذَلِكَ كَمَكْتَبَةٍ  
بَرِيدٍ . وَيَقُومُ السَّيِّدُ رُوْبِنْسُونُ وَزَوْجَتُهُ بِإِدَارَةِ هَذَا الْمَتَجَرِّ ، وَيَقُومُ ابْنُهُ  
جُو الَّذِي يَتَلُغُ مِنَ الْعُمُرِ خَمْسَ عَشْرَةِ سَنَةٍ بِتَوَزِيعِ اللَّبَنِ وَالْبَضَائِعِ لِلزَّيَارِ  
فِي غَرَبِيَّةِ .

سَأَلْتُهُمْ هَلْ رَأَوْا امْرَأَةً عَلَى خَدِّهَا شَامَةٌ ؟ أَجَابَتِ السَّيِّدَةُ رُوْبِنْسُونُ  
« نَعَمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُهَا طَبْعًا . إِنَّ الْقَلِيلِينَ مِنَ النَّاسِ هُمُ الَّذِينَ يَأْتُونَ إِلَى قَرْيَةٍ  
فِي شَهْرِ مَارِس ( آدَار ) ، حَيْثُ يَكُونُ الْجَوُّ بَارِدًا عَاصِفًا . »

« هَلْ مَكَثَتْ بِالْقَرْيَةِ ؟ »

« لَا ، إِنَّ أَحَدَ سُكَّانِ لَنْدَنَ كَانَ قَدْ بَنَى سِتَّةَ مَنَازِلَ بِجَوَارِ الْبَحْرِ  
وَقَدْ اسْتَأْجَرَ السَّيِّدَ عَنْ وَزَوْجَتَهُ أَحَدَ هَذِهِ الْمَنَازِلِ . »

« السَّيِّدُ عَنْ وَزَوْجَتُهُ ؟ »

وَأَنَّ جَرْمَةَ قِدْرَةٌ وَقَعَتْ فِي نِهَآيَةِ الْمَطَافِ . وَلَكِنِّي سَأَلْتُ الْمَرْيَدَ .  
الْأَسْتَلَةَ ، وَبَدَأَ لِي أَنَّ الْمَسْأَلَةَ لَيْسَتْ بِتِلْكَ السُّهُولَةِ ، وَأَنَّهَا أَصْبَحَتْ أَدْنَى  
عُمُوضًا .

« مَتَى وَصَلَ السَّيِّدُ وَالسَّيِّدَةُ عَنْ ؟ »

« كَتَبَ لَنَا السَّيِّدُ عَنْ ، وَطَلَبَ مِنَّا أَنْ يَكُونَ كُلُّ شَيْءٍ جَاهِزًا فِي ٢  
مَارِس ( آذَار ) . وَقَدْ وَصَلَا بَعْدَ ظَهْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَرَكِبَا عَرَبَةً لِنَأْخُذَ  
رَأْسًا إِلَى بَيْتِهِمَا الْمُسَمَّى ' مَنْظَرِ الْبَحْرِ ' . »

سَأَلْتُ السَّيِّدَةَ رُوَيْسُونَ قَائِلًا : « كَيْفَ كَانَ سُلُوكُهُمَا ؟ »

« مِثْلُ أَيِّ أَشْخَاصٍ عَادِيَيْنِ : كَانَتِ السَّيِّدَةُ عَنْ تَأْتِي إِلَى الْقَرْيَةِ فِي  
بَعْضِ الْأَخْيَانِ ، وَلَكِنَّ السَّيِّدَ عَنْ لَمْ يَكُنْ يَأْتِي إِلَيْهَا ، فَلَمْ يَخْرُجْ قَطُّ  
مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَّا عِنْدَمَا كَانَ يَمْشِي مُتَفَرِّدًا عَلَى الشَّاطِئِ فِي الْمَسَاءِ ، عِنْدَ  
يَكُونُ الشَّاطِئُ خَالِيًا . وَقَدْ ذَهَبَتِ السَّيِّدَةُ عَنْ إِلَى وَسْتَبُورَنَ بِالْقَطَارِ ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ أَوْ أَرْبَعًا ، وَكَانَ وَلَدِي جُو يَذْهَبُ إِلَى بَيْتِهِمَا كُلَّ صَبَاحٍ لِيَأْخُذَ  
طَلَبَاتِهِمَا . »

« مَاذَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ »

« قَالَتِ السَّيِّدَةُ عَنْ لِعُجُو فِي ٢٨ مَارِس ( آذَار ) إِنَّ زَوْجَهَا مَرِيضٌ ،

وَأَنَّ مَرَضَهُ غَيْرَ خَطِيرٍ ، وَلَا يَتَطَلَّبُ اسْتِئْذَاءَ الطَّبِيبِ ، وَلَكِنَّهُ سَوْفَ يُضْطَرُّ  
إِلَى الْبَقَاءِ فِي الْفِرَاشِ لِعِدَّةٍ أَيَّامٍ . »

سَأَلْتُ : « أَتَقُولِينَ ٢٨ مَارِس ( آذَار ) ؟ » ثُمَّ تَذَكَّرْتُ أَنَّهُ الْيَوْمُ نَفْسُهُ  
الَّذِي أَغْقَبَ خِطَابَ حَتَّه الْأَخِيرَ إِلَى رُوزِ مُور . إِنَّ مَرَضَ السَّيِّدِ عَنْ  
هُوَ السَّبَبُ إِذَا فِي عَدَمِ ذَهَابِ حَتَّه إِلَى مَكْتَبِ بَرِيدِ وَسْتَبُورَنَ . وَلَكِنْ هَذَا  
لَا يُفَسِّرُ سَبَبَ انْقِطَاعِ رَسَائِلِهَا .

سَأَلْتُ جُو : « مَاذَا حَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ »

أَجَابَ : « تَغَيَّرَ سُلُوكُ السَّيِّدَةِ عَنْ بَعْدَ مَرَضِ زَوْجِهَا . فَلَمْ تَأْتِ قَطُّ  
إِلَى الْقَرْيَةِ لَتُعْطِيَنَا طَلَبَاتِهَا . وَكَانَتْ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ تَفْتَحُ نَافِذَةَ غُرْفَةِ النَّوْمِ  
لِيُخْبِرَنِي مِنْهَا بِمَا تَطْلُبُهُ ، أَوْ تَكْتُبُ الطَّلَبَاتِ عَلَى قُصَاصَةٍ مِنَ الْوَرَقِ  
وَالْمَصْفُوحَا عَلَى أَلْبَابِ . وَكُنْتُ أَتْرُكُ الْكَلْبَ وَالْحَبْزَ وَالْأَشْيَاءَ الْأُخْرَى خَلْفَ  
الْبَابِ ، أَوْ كَانَتْ تَأْخُذُهَا مِنِّي وَالْبَابُ يَنْصَفُ مَفْتُوحًا . »

سَأَلْتُ السَّيِّدَةَ رُوَيْسُونَ : « مَتَى غَادَرَا الْمَكَانَ ؟ »

« ذَهَبَتِ السَّيِّدَةُ عَنْ فِي ١٨ أِبْرِيل ( نَيْسَان ) ، وَقَدْ أَخَذَتْ قِطَارَ الْمَسَاءِ  
إِلَى وَسْتَبُورَنَ . وَقَدْ أَذْهَشَنِي أَنْ تَتْرَكَ زَوْجَهَا وَحِيدًا فِي الْبَيْتِ ، وَلَمْ يَكُنْ  
لَهُ أَمْتَرَدٌ صِحَّتُهُ إِلَّا مِنْذُ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ . لَقَدْ قَامَ جُو بِأَخْذِهَا فِي الْقَرْيَةِ إِلَى  
الْمَحْطَةِ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهَا حَقَائِبُ ، وَلِهَذَا فَقَدَ ظَنَّ جُو أَنَّهَا سَوْفَ تَعُودُ

في اليوم التالي .

« متى سافر السيد عن . »

« ذهب جو إلى البيت في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي . وقد  
لعبت إليه السيد عن من التأفد . »

سألت جو : « ماذا قال لك السيد عن ؟ »

« طلب مني أن أحضر لأخذه إلى المحطة في الساعة الحادية عشرة ،  
قلت لنفسي : « لا بد من أنه لا يزال مريضاً ، فهو يرتدي معطفه وقبعته  
وكوفية صوفية سميكة حول رقبته وفوق فيه . »

« هل يذهب قطار الحادية عشرة إلى وستبورن ؟ »

أجابت السيدة روثسون : « لا ، إنه يذهب إلى لندن . » قلت  
لنفسى : « لاشك في أنهما قد تشاجرا . »

ويبدو أنهما قد تشاجرا فعلاً ، فقد أخذت مفاتيح البيت وذهبت لألقي  
لقرة عليه :

كان كل شيء في غاية النظافة . وكان الفرن في غرفة أخرى غير  
المطبخ . لاحظت أن حوض الغسيل في غرفة السيد عن لم يستعمل .  
رأى كان يغسل يديه ووجهه بالمطبخ ، أو لم يغسلها بسبب البرد .





كَانَ الْبَيْتُ دَافِقًا ، وَأَخَذْتُ أَسْأَلُ نَفْسِي : مَتَى يَا تُرَى أَنْطَفَأَتْ نَارُ  
الْقُرْنِ ؟ وَكَانَ فِي الْعُرْفَةِ أُنْبُوءَةٌ قَمَرَرْتُ بِإِصْبَعِي عَلَيْهَا لِأَرَى هَلْ هِيَ دَافِقَةٌ ،  
فَشَعَرْتُ بِشَيْءٍ بَيْنَ الْأُنْبُوءَةِ وَالْحَائِطِ وَكَأَنَّهُ حَشْرَةٌ . فَأَخْرَجْتُ هَذَا الشَّيْءَ  
وَلَمْ يَكُنْ حَشْرَةً ، بَلْ شَيْئًا فِي غَايَةِ الْغَرَابَةِ . لَقَدْ كَانَ قِطْعَةً مُسْتَدِيرَةً مِنْ  
الْمِطْلَاطِ قَطَرُهَا سَتِيْمَتَرَانِ تَقْرِيْبًا ، وَقَدْ حِيَكْتُ بِهَا بِضْعَ شَعِيْرَاتٍ . يَا لَئِنْ  
مِنْ شَيْءٍ غَرِيبٍ !

إِحْتَفَظْتُ بِهَذَا الشَّيْءِ ، وَعِنْدَمَا كُنْتُ فِي الْقِطَارِ ائْتَاءَ عَوْدَتِي إِلَى لَنْدُنْ  
أَخْرَجْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ . لَقَدْ كَانَ يُشَبِّهُ الشَّمَامَةَ ، وَقَدْ صُنِعَ لِيَبْدُوَ  
كَذَلِكَ . وَكَانَ ظَهْرُهُ لَوْرَجًا ، وَكَأَنَّمَا صُنِعَ لِكَيْ يَلْتَصِقَ بِشَيْءٍ آخَرَ  
لِكَيْ يَلْتَصِقَ بِالْوَجْهِ مَثَلًا !

قُلْتُ : « هَذَا سِرٌّ ذَلِكَ الْعُمُوسُ . لَقَدْ كَانَ السَّيِّدُ عَنْ يَقُومُ بِدَوْرَيْنِ  
دَوْرِهِ وَدَوْرَ جَنَّتِهِ طَوَالَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ يَوْمًا . وَكَانَ يَسْتَعْدِمُ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ  
الصَّنَاعِيَّةَ ائْتَاءَ ائْتِحَالِهِ شَخْصِيَّةً جَنَّتِهِ . »

وَكَلَّمَا فَكَرْتُ فِي الْمَوْضُوعِ آزْدَادَتْ نَفْتِي بِصِحَّةٍ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ  
فَعِنْدَمَا قِيلَ إِنَّ السَّيِّدَ عَنْ مَرِيضٌ ، كَانَ هُوَ الَّذِي يَنْتَحِلُ شَخْصِيَّةَ جَنَّتِهِ  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ لِأَيِّ شَخْصٍ سِوَى الْفَتَى جُو . وَقَدْ قَالَ الْفَتَى إِنَّ السَّيِّدَ  
عَنْ كَانَتْ « مُخْتَلِفَةً » بَعْدَ مَرَضِ زَوْجِهَا ؛ فَقَدْ كَانَتْ تَذْكُرُ طَلِبَاتِهَا .



الْفَائِزَةُ الْعُلُويَّةُ ، أَوْ تَكْتُبُهَا فِي وَرَقَةٍ وَتُكْتَبُهَا عَلَى الْبَابِ . وَكَانَتْ تَأْخُذُ بِلَاكِ  
الطَّلَبَاتِ مِنْ خِلَالِ بَابٍ يَصِفُ مَفْتُوحٌ ، أَوْ تَتْرُكُهَا فِي الْخَارِجِ .

وَفِي ٨ أBRIL ( نَيْسَان ) ذَهَبَتِ السَّيِّدَةُ عَنْ إِلَى وَسْتَبُورَن . وَالْحَقِيقَةُ  
أَنَّ الَّذِي ذَهَبَ هُوَ السَّيِّدُ عَنْ مُرْتَدِيًا مَلَابِسَ جَنَّةٍ ، وَوَاضِعًا الشَّامَةَ عَلَى  
وَجْهِهِ . وَفِي الْيَوْمِ الْتَالِي ذَهَبَ السَّيِّدُ عَنْ إِلَى لَنْدَن .

وَعِنْدَمَا طَلَبَ السَّيِّدُ عَنْ مِنْ جُو أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ فِي السَّاعَةِ الْخَادِيَةِ عَشْرَةَ  
يَأْخُذُهُ إِلَى الْمَحْطَةِ ، كَانَ وَاضِعًا كَوْفِيَّةً عَلَى وَجْهِهِ ، لِمَاذَا ؟ لِأَنَّهُ كَانَ  
يُرِيدُ أَنْ يُخَفِّيَ الشَّارِبَ الَّذِي كَانَ قَدْ حَلَقَهُ .

هَلْ مِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ قَدْ تَرَكَ فُولْفُورْدَ فِي السَّاعَةِ السَّادِسَةِ  
وَالنَّصِيفِ مُتَوَجِّهًا إِلَى وَسْتَبُورَن فِي مَسَاءِ ٨ أBRIL ( نَيْسَان ) ، ثُمَّ رَجَعَ  
ثَانِيَةً إِلَى فُولْفُورْدَ فِي وَقْتٍ يَسْمَحُ لَهُ بِأَنْ يَطْلُبَ مِنْ جُو أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى مَحْطَةِ  
فُولْفُورْدَ فِي السَّاعَةِ الْخَادِيَةِ عَشْرَةَ ؟ لَقَدْ أَقْبَيْتُ نَظْرَةً عَلَى مَوَاعِدِ  
الْقِطَارَاتِ ، وَوَجَدْتُ أَنَّ فِي وَسْطِهِ تَرَكَ مَحْطَةً وَسْتَبُورَن فِي السَّاعَةِ ٧،١٠ ،  
وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَى وَسْتَبُورَن ، وَهِيَ الْمَحْطَةُ الْكَائِنَةُ قَبْلَ فُولْفُورْدَ ، ثُمَّ الْمَشْتَرِ  
بِمَحَاذَةِ الشَّاطِئِ إِلَى بَيْتِهِ " مَنْظَرُ الْبَحْرِ " .

لِمَاذَا فَعَلَ هَذَا ؟ مِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ قَدْ اغْتَالَ جَنَّةً فِي يَوْمِ ٢٨  
مَارِس ( آذَار ) ، وَأَمْضَى الْأَيَّامَ الْعَشْرَةَ الْتَالِيَةَ فِي حَرِّ الْجَنَّةِ فِي الْمَوْقِعِ

إِلَى تَحْوِيلِ الْعِظَامِ إِلَى رَمَادٍ يَذْرُوهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ . وَهَذَا يُفَسِّرُ لَنَا  
سَبَبَ اهْتِمَامِهِ بِاسْتِجَارِ بَيْتِ يَدِ قُرْن .

لَقَدْ كُنْتُ وَائِقًا بِصِحَّةِ تَفْسِيرِي هَذَا . أَمَّا رَأْيِي فَقَدْ كَانَ فِي غَايَةِ  
السَّرُورِ وَالرَّضَا عِنْدَمَا أُخْبِرْتُ بِهِ ذَلِكَ ، كَمَا أَنِّي كُنْتُ رَاضِيًا كُلَّ الرَّضَا ،  
وَمُتَوَرِّدًا غَايَةَ السَّرُورِ بِنَفْسِي وَمَهَارَتِي .

وَمَعَ ذَلِكَ ، فَقَدْ كَانَتْ هُنَاكَ نَقْطَتَانِ صَغِيرَتَانِ بَدَتَا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِمَا  
أَلْفٌ مِنْ الْغَرَايَةِ دُونَ أَنْ تَنْسَجِمَا مَعَ أَحْدَاثِ الْقِصَّةِ كَمَا تَحْكِيئُهَا . وَلِهَذَا  
لَمْ يَكُنْ فِي وَسْطِي تَفْسِيرُهُمَا . هَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تُخَمِّنَ مَا هُمَا ؟

كَانَتِ الْخُطْوَةُ الْتَالِيَةُ هِيَ الْعُثُورُ عَلَى السَّيِّدِ عَنْ ، وَإِنْبَاتُ أَنَّهُ مُدَانٌ .  
لَقَدْ كَانَ مِنَ الْمُمَكِّنِ أَنْ أُتْبِعَهُ وَهُوَ مُحْتَظٍ فِي زِيٍّ جَنَّةً ، فِي طَرِيقِهِ إِلَى  
وَسْتَبُورَن ، مَسَاءَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . كَمَا كَانَ فِي وَسْطِي أَنْ أُتْبِعَهُ فِي زِيٍّ  
الْحَقِيقِيِّ عِنْدَمَا كَانَ يَرْكَبُ الْقِطَارَ إِلَى لَنْدَنَ فِي صَبَاحِ يَوْمِ السَّبْتِ . وَلَكِنْ  
لَقَدْ أَنَّ دَخَلَ الْقِطَارَ أَخْفَى ثَمَامًا ، فَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ دَاخِلَ الْقِطَارِ — وَلَمْ  
يَرَهُ أَحَدٌ وَهُوَ يُغَادِرُ الْقِطَارَ .

فَمَا بِطَبِيعَةِ الْحَالِ بِفَخْصِ الرَّمَادِ الْمُتَّقِي دَاخِلَ الْقُرْنِ ، وَبَحْثُنَا فِي  
الْعَدِيدَةِ عَنْ أَيِّ أَثَرٍ لِحَفْرِ حَدِيثٍ . وَجَلْنَا فِي أَنْحَاءِ الشَّاطِئِ بِاجْتِنِ عَنْ  
أَعْلَمَ مِنَ الْعِظَامِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ آثَارِ رَمَادِ الْعِظَامِ . بَلْ إِنَّا نَزَعْنَا أَرْضِيَّةَ " مَنْظَرِ

البحر". فَمَنَا بِهِذَا كُلُّهُ دُونَ جَدْوَى ، إِذْ لَمْ نَعْتَرِ عَلَى شَيْءٍ .

وَلَكِنَّا عَثَرْنَا عَلَى شَيْءٍ ذِي أُمَمِيَّةٍ ، فَقَدْ وَجَدْنَا أَنَّ الْآنِسَةَ حِنَّةَ غَرَايِ  
قَدْ سَحَبَتْ خِلَالَ شَهْرِ فِرَايِرِ ( شِبَاطِ ) كُلَّ رَصِيدِهَا بِالْمَصْرِفِ ، وَحَوَّلَتْ  
إِلَى عُمَلَةٍ قَرْنِيَّةٍ . وَكَانَ رَصِيدُهَا حَوَالَى خَمْسَةِ آلَافِ جُنْيَةٍ . وَلَا شَكَّ  
فِي أَنَّ هَذَا الْمَبْلَغَ كَانَ مُكَافَأَةً حَسَنَةً لِلْسَّيِّدِ عَنْ .

هَذَا خَيْرٌ مِمَّا لِقَضِيَّةٍ نَجَحَ فِيهَا مَثْرَكِبُ الْجَرِيمةِ فِي الْآلِ يَتْرَكُ أَيُّ أَمْرٍ  
يَدُلُّ عَلَيْهِ ، بِاسْتِثْنَاءِ الشَّامَةِ الَّتِي صَنَعَهَا . لَقَدْ فَكَّرْتُ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا فِي  
أَحْدَاثِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مُحَاوَلًا مَعْرِفَةَ الْأَسْلُوبِ الَّذِي اتَّبَعَهُ الْجَانِي بِمَهَارِهِ  
فَائِقَةٍ ، وَعَجَزْنَا مَعَهُ عَنْ مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ .

عِنْدَمَا انْتَهَى هَانُونُ مِنْ سَرْدِ قِصَّتِهِ قُلْتُ لَهُ : « أَطُرُّ أَنْكُمْ فَتِلْثُمْ فِي  
إِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى السَّيِّدِ هَنْرِي عَنْ ؟ »

قَالَ هَانُونُ : « نَعَمْ ! » وَلَكِنِّي أَذْرَكْتُ مِنْ آتِسَامِيهِ أَنَّ الْقِصَّةَ لَمْ تَنْتَهِ  
بَعْدَ .

« أَوْ لَمْ تَسْمَعْ شَيْئًا عَنْهُ ؟ »

« أَنَا لَمْ أَقُلْ هَذَا . لَقَدْ عَرَفْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَشْرِ سَنَوَاتٍ ،  
مِنْ بَرَأِيكَ أَخْبَرَنِي بِهِ ؟ »

هَزَزْتُ رَأْسِي قَائِلًا : « لَا ، لَيْسَ فِي إِمْكَانِي أَنْ أُحْمَنَ ! »

« الْآنِسَةُ حِنَّةُ غَرَايِ . »

« الْآنِسَةُ حِنَّةُ غَرَايِ ؟ هَلْ تَعْنِي أَنَّ .... »

« إِذَا كَانَ سُؤْلُكَ : ( هَلْ تَعْنِي أَنَّهَا لَمْ تُقْتَلْ ؟ ) فَإِنَّ إِبْجَابِي عَنْهُ :  
( نَعَمْ أَعْنِي أَنَّهَا لَمْ تُقْتَلْ ) . لَقَدْ كَانَتْ بِلُكِ الْقَضِيَّةِ أَغْرَبَ قَضَايَايَ ، وَقَدْ  
عَلَّمْتَنِي بِلُكِ الْقَضِيَّةِ أَلَّا أَكُونَ رَأْيَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَكُونَ كَافَّةَ الْحَقَائِقِ تَحْتَ  
يَدِي . كَمَا عَلَّمْتَنِي أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ بَعْضُ الْحَقَائِقِ غَيْرَ مُنْسَجِمَةٍ مَعَ الْحَقَائِقِ  
الْأُخْرَى ، فَيَجِبُ أَلَّا أَقْنَعَ بِحَلٍّ مَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُجِدَّ تَفْسِيرًا لَهَا . »

سَأَلْتُهُ : « حَسَنًا ، هَلْ لَكَ أَنْ تُخْبِرَنِي بِمَا حَدَثَ . مَا هِيَ الْحَقِيقَةُ  
وَكَيْفَ اكْتَشَفْتَهَا ؟ وَمَنْ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهَا ؟ »

قَصَّ هَانُونُ عَلَيَّ حَقِيقَةَ مَا حَدَثَ . قَالَ : « إِنَّ الْآنِسَةَ رُوزٌ هِيَ الَّتِي  
أَخْبَرْتَنِي بِذَلِكَ . لَقَدْ تَزَوَّجْنَا ، وَمَضَى عَلَى زَوَاجِنَا عِشْرُونَ عَامًا عِنْدَمَا  
تَسَلَّمْتُ رُوزَ خِطَابِي مِنْ أُخْتِهَا حِنَّةَ ، الَّتِي كَانَتْ آنَذَاكَ فِي دَيْرٍ لِلرَّاهِبَاتِ  
بِيلْجِيكَ . وَكَانَتْ تَطُنُّ أَنَّهَا مُشْرِفَةٌ عَلَى الْمَوْتِ . لَقَدْ عَاشَتْ حِنَّةَ لِمُدَّةٍ  
عَامٍ بَعْدَ هَذَا الْخِطَابِ وَانْتَفَتْ رُوزٌ بِهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَهَكَذَا عَرَفْتُ  
الْقِصَّةَ بِرُمِيَّتِهَا .

« لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ قَدْ تَوَدَّدَ إِلَى حِنَّةَ مِنْ قَبْلِ ، وَكَانَ السَّيِّدُ عَنْ مَاهِرًا

فِي أَجْنَدَابِ النِّسَاءِ إِلَيْهِ . وَقَدْ وَضَعَ الْخَطْلَةُ نَفْسَهَا الَّتِي اعْتَقَدَتْ أَنَّهُ قَدْ  
نَقَلَهَا . فَقَدْ اعْتَزَمَ قَتْلَ جَنَّتْ ، وَحَرَّقَ جُثَّتَهَا فِي الْفَرْنِ ، ثُمَّ مُعَادَرَةَ الْمَكَانِ  
وَهُوَ يَرْتَدِّي مَلَابِسَهَا . وَلَكِنَّهَا بَدَأَتْ تَشْكُ فِي بَعْدِ مُرُورِ أُسْبُوعَيْنِ عَلَيْهِمَا  
فِي فُولْفُورْدَ ، وَأَزْدَادَتْ شُكُوكُهَا بِمُرُورِ الْوَقْتِ . وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ  
دَخَلَتْ غُرْفَتَهُ يَهْدُوهُ فَوَجَدَتْهُ جَالِسًا أَمَامَ مِرَاةٍ وَقَدْ وَضَعَ الشَّامَةَ عَلَى وَجْهِهِ  
لِيَرَى مَنَظَرَهَا ، فَأَذْرَكَ عَلَى الْفُورِ مَا كَانَ يَنْتَوِيهِ . وَغَضِبَتْ كُلُّ الْعَضْبِ  
مِنْ مُحَاوَلَتِهِ تَقْلِيدَ ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي كَانَتْ تَحْجَلُ مِنْهُ ، وَأَعْنَى بِهِ تِلْكَ  
الشَّامَةَ الْقَبِيحَةَ .

« عَرَفَ عَنْ أَنَّ حُطَّتَهُ قَدْ انْكَشَفَتْ ، فَهَاجَمَهَا وَتَمَاسَكَا بِالْأَيْدِي .  
وَلَكِنَّهَا كَانَتْ أَقْوَى مِنْهُ ؛ فَدَفَعَتْهُ إِلَى الْحَلْفِ ، فَأَرْتَطَمَ رَأْسُهُ بِالْحَائِطِ ؛  
وَسَقَطَ فَاقْدَا الْوَعْيَ . وَرُبَّمَا كَانَ السَّبَبُ فِي فَقْدَانِهِ الْوَعْيَ أَنَّ قَلْبَهُ كَانَ  
ضَعِيفًا . أَمَّا جَنَّتْ ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ كَرَاهِيَةً لَهُ ، فَأَمْسَكَتْ عُنُقَهُ بِيَدَيْهَا الْقَوِيَّتَيْنِ  
وَحَنَقَتْهُ .

« وَعِنْدَمَا أَذْرَكَتْ مَا فَعَلَتْ يَدَاهَا جَنَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا فِي نَدَمٍ ، تَسْأَلُ  
اللَّهَ الْمَغْفِرَةَ . لِإِنَّهَا لَمْ تُكُنْ مُجْرِمَةً ، وَلَمْ تُكُنْ قَدْ حَطَّطَتْ لِقَتْلِهِ . وَلِهَذَا  
ظَلَّتْ طَوَالَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ تَعِيشُ فِي الْبَيْتِ مَعَ جَنَّتِ السَّيِّدِ عَنْ ، وَكَانَتْ  
مُعْظَمَ وَقْتُهَا رَاكِعَةً تُصَلِّي . وَكُلُّ مَا فَعَلَتْهُ أَنَّهَا تَظَاهَرَتْ بِأَنَّ شَيْئًا لَمْ  
يَحْدُثْ ، فَكَانَتْ تُعْطِي جُودَ الطُّلُبَاتِ كُلِّ صَبَاحٍ ، وَتُثْلِفُ مُعْظَمَ الطُّلَعَامِ





القطار . فَقَدْ كُنْتُ مَشْغُولًا بِالسُّؤَالِ عَنْهُ بِدَرَجَةٍ جَعَلْتَنِي لَا أَسْأَلُ مَزِيدًا  
مِنَ الْأَسْئَلَةِ عَنْهَا .

« كَانَ كُلُّ شَيْءٍ سَهْلًا بَعْدَ ذَلِكَ . فَبَيْنَ بِلْكَ الْأَيَّامِ لَمْ يَكُنِ الشَّخْصُ  
بِحَاجَةٍ إِلَى جَوَازِ سَفَرٍ أَوْ آيَةٍ أَوْ رَاقٍ رَسْمِيَّةٍ لِلذَّهَابِ إِلَى قَرْسَا أَوْ بِلْجِيكَ .  
وَكَانَتْ مَعَهَا كَمْسِيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْعُمَلَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ ، فَعَبَّرَتْ بَحْرَ أَلَانْش  
مَسَاءً ، وَزَمَتْ فِي الْبَحْرِ بِحَقِيقَةٍ عَنْ يَدُونِ أَنْ يَرَاهَا أَحَدٌ . وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ  
إِلَى بِلْجِيكَ اتَّجَهَتْ نَحْوَ مَدِينَةِ لُوفِين ، حَيْثُ كَانَتْ قَدْ ذَهَبَتْ أَثْنَاءَ  
شَبَابِهَا ، وَكَانَتْ تَعْرِفُ دَيْرًا فِيهَا . وَأَعْطَتْ الدَّيْرَ كُلَّ مَا كَانَ مَعَهَا مِنْ  
لِقُودٍ ، وَأَصْبَحَتْ وَاحِدَةً مِنْ رَاهِبَاتِهِ . وَظَلَّتْ هُنَاكَ أَحَدَ عَشَرَ عَامًا ،  
وَأَقْبَرَتْ عَدَمَ كِتَابَتِهَا إِلَى أَيِّ شَخْصٍ فِي إِنْجَلْتِرَا جُزْءًا مِنَ الْعِقَابِ الَّذِي  
مَرْضَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا . وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهِ بِأَسْتِثْنَاءِ رُوز .

« وَهَكَذَا كَانَتْ بِلْكَ أَغْرَبَ قَضَايَايَ ، وَلِكِنِّي لَا أَلُومُ نَفْسِي بِسَبَبِ  
مَا وَقَعَتْ فِيهِ مِنْ خَطَاٍ ، فَقَدْ حَاقَلَهَا الْخَطُّ ؛ إِذْ كَانَ الْبَحْرُ عَامِلًا مُنَاسِبًا ،  
كَمَا أَنَّ الرِّيحَ قَدْ أَخْفَتْ مَوَاقِعَ الْأَقْدَامِ . وَعِنْدَمَا دَخَلْتُ غَرَبَ الْقِطَارِ  
كَانَتْ خَالِيَةً ، مِمَّا سَاعَدَهَا عَلَى أَنْ تُغَيِّرَ الْمَلَابِسَ وَتُرْتَدِي مَلَابِسَهَا هِيَ . »  
قُلْتُ : « وَلَكِنْ مَا هُمَا الْحَقِيقَتَانِ اللَّتَانِ لَمْ يَنْسَجِمَا مَعَ الْحَقَائِقِ  
الْأُخْرَى ، مِمَّا جَعَلَكَ تَلُومُ نَفْسَكَ لِعَدَمِ أَهْتِدَاكَ لِتَفْسِيرِ لَهُمَا ؟ »

« وَقَدْ بَدَأَتْ عَمَلِيَّةُ الْفَرَارِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ الَّذِي سَبَقَ ذَهَابِي  
إِلَى فُولْفُورْد . وَأَثْنَاءَ جُلُوسِهَا فِي غَرَبِ الْقِطَارِ فِي مَحَطَّةٍ وَسْتَبُورُنْ جَاءَتْهَا  
الْفِكْرَةُ . وَقَدْ أَخْبَرْتُ رُوزَ أَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتًا يُخْبِرُهَا بِمَا يَجِبُ عَلَيْهَا  
عَمَلُهُ ، فَخَرَجَتْ مِنْ غَرَبِ الْقِطَارِ عِنْدَ أَجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ الْمَحَطَّةِ ، وَمَشَتْ  
إِلَى الْبَيْتِ بِمُحَادَاةِ الْبَحْرِ .

« لَقَدْ حَدَثَ ذَلِكَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنْ وِلَادَةِ الْهَيْلَالِ ، وَكَانَ الْجَزُرُ فِي أَذُنِي  
حَالَانِيهِ ، وَالرِّيحُ شَرْقِيَّةَ الْإِتْجَاهِ . وَعِنْدَمَا عَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ تَزَعَتْ كُلُّ  
مَلَابِسِ السَّيِّدِ عَنْ ، وَسَحَبَتْ جُثَّتَهُ إِلَى الْبَحْرِ ، وَوَضَعَتْ حَجَرَيْنِ كَبِيرَيْنِ  
عَلَيْهَا ( رُبَّمَا حَمَلَتْهَا الْأَمْوَاجُ إِلَى مَكَانٍ مَا عَلَى طُولِ الشَّاطِئِ بَعْدَ ذَلِكَ  
بِأَسَابِيعَ ، وَلَوْ حَدَثَ ذَلِكَ لَمَا أُمَكَّنَ أَيُّ شَخْصٍ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَيْهَا بِسَبَبِ  
عَدَمِ وُجُودِ مَلَابِسٍ عَلَيْهَا ) . وَقَدْ قَامَتِ الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ بِإِزَالَةِ أَثَارِ الْأَقْدَامِ  
عَلَى الشَّاطِئِ . إِنَّهَا لَمْ تُفَكِّرْ فِي هَذِهِ الْخَطَةِ ، بَلْ كَانَ الْأَمْرُ مُجَرَّدَ خَطٍّ .

« قَامَتْ بِتَنْظِيفِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ جَمَعَتْ مَلَابِسَهَا وَمَلَابِسَ عَنْ ، وَحَزَمَتْ  
الْحَقَائِبَ ثُمَّ هَرَبَتْ فِي مَلَابِسَ عَنْ . وَلَمْ يَكُنْ بِغَرَبِ الْقِطَارِ أَحَدٌ سِوَاهَا ،  
فَعَبَّرَتْ الْمَلَابِسَ دَاخِلَ الْعَرِيَةِ وَارْتَدَتْ مَلَابِسَهَا هِيَ . وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ  
الَّذِي جَعَلَنِي أَخْفِقُ فِي الْحُصُولِ عَلَى أَيِّ مَعْلُومَاتٍ عَنْ عَنْ فِي ذَلِكَ

« أَوَّلًا : إِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي ادَّعى أَنَّهُ السَّيِّدُ عَنْ كَانَ يَلْبَسُ كُوْفِيَّةً  
عِنْدَمَا تَحَدَّثَ إِلَى جُودٍ مِنَ النَّافِذَةِ . وَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِيُخْفِيَ فَقْدَانَهُ  
لِشَارِبِهِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَرْتَدِي قُبْعَةً أُيْضًا . أَنْتُ لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى قُبْعَةٍ  
لِيُخْفِيَ فَقْدَانَ الشَّارِبِ . لَقَدْ كَانَتْ جِئْتُهُ تَرْتَدِي الْقُبْعَةَ كَيْ تُخْفِيَ شَعْرَهَا .  
وَنَاقِيًا : لِمَاذَا لَمْ تَظْهَرْ عَلَى الْحَوْضِ الْمَوْجُودِ بِحُجْرَةِ السَّيِّدِ عَنْ دَلَائِلَ  
عَلَى اسْتِخْدَامِهِ مُؤَخَّرًا ؟ إِنَّ السَّبَبَ فِي عَدَمِ اسْتِخْدَامِهِ لِلْحَوْضِ أَنَّهُ كَانَ  
قَدْ مَاتَ .

« إِنَّ عَلَى رَجُلٍ أَلْمَاحِثٍ أَلَّا يَكُونَ رَأْيًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَحْصَلَ عَلَى كَافَةِ  
الْحَقَائِقِ ، وَبَعْدَ أَنْ يَجِدَ تَفْسِيرًا لَهَا . »

## جَرِيْمَةُ شَارِعِ مُورَغ

يَتَمَتَّعُ صَدِيقِي س . أُوغِسْتُ دُوْبِيْن بِفُتْرَاتٍ ذَهْنِيَّةٍ خَارِقَةٍ . وَقَدْ حَدَّثَ  
بِحُلَالِ رَّبِيعِ سَنَةِ — ١٨ وَجُزْءٍ مِنْ صَيْفِ تِلْكَ السَّنَةِ أَنَّ اشْتَرَكْتُ مَعَ  
صَدِيقِي دُوْبِيْن فِي سَكْنَى بَيْتٍ فِي بَارِيسِ بِجُزْءٍ هَادِئٍ مِنْ شَارِعِ فُوبُورْغِ  
سَانِ جِرْمَانِ . وَكُنَّا قَدْ اعْتَدْنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنْ نَظْلَّ دَاخِلَ الْبَيْتِ مُعْظَمَ  
النَّهَارِ ، وَأَنْ نَقُومَ بَعْدَ حُلُولِ الظَّلَامِ بِالسَّيْرِ مَسَافَاتٍ طَوِيلَةً فِي أَضْوَاءِ  
الْمَدِينَةِ . وَكَانَ هَذَا الْعَمَلُ الْبَسِيطُ يَبْعَثُ السُّرُورَ فِي نَفْسِنَا . وَكَانَ الْمَسَاءُ  
هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يُصْبِحُ فِيهِ ذَهْنُهُ أَكْثَرَ نَشَاطًا ، وَتَفْكِيرُهُ فِي أَحْسَنِ حَالَاتِهِ ،  
وَقُدْرَتُهُ عَلَى الْمُلَاحَظَةِ حَادَّةً لِلْغَايَةِ .

كُنَّا نَسِيرُ ذَاتَ مَسَاءٍ فِي شَارِعِ طَوِيلِ مُتَسِيخٍ بِالْجُزْءِ الشَّرْقِيِّ مِنْ  
الْمَدِينَةِ . وَكُنَّا مُسْتَعْرِفَيْنِ فِي تَفْكِيرٍ عَمِيقٍ ، فَلَمْ يَنْطَلِقْ أَحَدُنَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ  
عَلَى مَدَى رُبْعِ سَاعَةٍ . وَفَجْأَةً قَطَعَ دُوْبِيْن هَذَا الصَّمْتَ قَائِلًا : « إِنَّهُ  
شَخْصٌ صَغِيرُ الْجِسْمِ هَذَا صَحِيحٌ ، وَمِنْ الْأَفْضَلِ لَهُ أَنْ يَشْتَرِكَ فِي تَمَثِيلِ  
مُسْرَحِيَّةٍ هَزْلِيَّةَةٍ . »

فَأَجَبْتُهُ عَلَى الْقَوْرِ قَائِلًا : « مَا مِنْ شَيْءٍ فِي ذَلِكَ . وَلَمْ أَقْطِنْ فِي  
أَوَّلِ الْأَمْرِ إِلَى أَنَّهُ مِنَ الْغَرِيبِ أَنْ يَكُونَ دُوبِينَ قَدْ قَرَأَ أَفْكَارِي . وَلَكِنْ

سَرْعَانِ مَا أُدْرِكْتُ غَرَابَةَ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ لَهُ فِي لَهَجَةٍ جَادَّةٍ : « أَنَا لَا أَفْهَمُ  
هَذَا عَلَى الْإِطْلَاقِ يَا دُوبِينَ . أَنَا لَا أَصْدَقُ أُذُنِي . كَيْفَ عَرَفْتُ أَنِّي كُنْتُ  
أَفْكَرُ فِي ... » ثُمَّ تَوَقَّفْتُ لِكَيْ أَتَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ فِي وَسْعِهِ إِكْمَالَ الْجُمْلَةِ .

فَقَالَ : « فِي مَوْضِعِ الْمُمَثِّلِ ثَسَانِيْلِي . لِمَاذَا تَوَقَّفْتَ عَنْ إِكْمَالِ  
جُمْلَتِكَ ؟ ! لَقَدْ كُنْتُ تَقُولُ فِي نَفْسِكَ إِنَّ جِسْمَهُ مِنَ الصَّغَرِ بِحَيْثُ لَا  
يُنَاسِبُ التَّمَثِيلِيَّاتِ الْجَادَّةَ . »

يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَعْتَرِفَ بِأَنَّ هَذَا بِالضَّبْطِ هُوَ الْمَوْضُوعُ الَّذِي كُنْتُ أَفْكَرُ  
فِيهِ . لَقَدْ كَانَ ثَسَانِيْلِي إِسْكَافِيًّا فِي شَارِعِ سَانْتِ دِينِيسَ ، وَأَصْبَحَ فَجْأَةً  
مَجْنُونًا بِالتَّمَثِيلِ ، وَحَاولُ أَنْ يُمَثِّلَ دَوْرَ الْمَلِكِ اجْزَرْسِيْسِ فِي الْمَسْرَحِيَّةِ  
الْمَسَمَّاةِ بِهَذَا الْأَسْمِ . وَقَدْ هَاجَمَهُ نَقَادُ الْمَسْرَحِ هُجُومًا عَنيفًا .

صَبَحْتُ فِي دُوبِينَ قَائِلًا : « قُلْ لِي كَيْفَ تَمَكَّنْتُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا يَدُورُ  
فِي ذِهْنِي بِهِذِهِ الصُّورَةُ ؟ »

أَجَابَ صَدِيقِي : « إِنَّهُ بَائِعُ الْفَاكِهَةِ الَّذِي جَعَلَكَ تَقُولُ فِي نَفْسِكَ إِنَّ  
ثَسَانِيْلِي لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ طَوْلِ الْقَامَةِ مَا يُنَاسِبُ دَوْرَ الْمَلِكِ اجْزَرْسِيْسِ . »

« بَائِعُ الْفَاكِهَةِ ؟ ! إِنَّكَ تَذْهَبُنِي . أَنَا لَا أَعْرِفُ بَائِعَ فَاكِهَةٍ عَلَى  
الْإِطْلَاقِ . »

« الرَّجُلُ الَّذِي كَادَ أَنْ يُوقِعَكَ عَلَى الْأَرْضِ وَنَحْنُ نَدْخُلُ إِلَى الشَّارِعِ  
مُنْذُ رُبْعِ سَاعَةٍ عَلَى وَجْهِ التَّقَرُّبِ . »

تَذَكَّرْتُ الْآنَ أَنَّ أَخَذَ الْبَاعَةَ كَانَ يَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِهِ سَلَّةَ كَبِيرَةٍ مُمْتَلِئَةٍ  
بِالتَّقْفَاحِ ، وَأَنَّهُ أَصْطَلَمَ لِي مِنْ دُونَ قَصْدٍ عِنْدَمَا كُنَّا نَتَجَهُّ مِنْ شَارِعِ  
س — إِلَى الشَّارِعِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ . وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِي أَنْ أُدْرِكَ  
الْعَلَاقَةَ بَيْنَ تِلْكَ الْحَادِثَةِ وَبَيْنَ ثَسَانِيْلِي .

قَالَ دُوبِينَ : « سَوْفَ أَشْرَحُ لَكَ حَتَّى تَفْهَمَ كُلَّ شَيْءٍ بِوُضُوحٍ .  
لَقَدْ كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنِ الْخَيْلِ فِيمَا اعْتَقَدُ قَبِيلَ مُغَادَرَتِنَا شَارِعِ س — ،  
وعِنْدَمَا عَبَرْنَا مُتَّجِهَيْنِ إِلَى هَذَا الشَّارِعِ دَفَعَكَ بَائِعُ الْفَاكِهَةِ نَحْوَ كَوْمَةِ  
مِنَ الْحِجَارَةِ كَانَتْ فِي مَكَانٍ يَجْرِي فِيهِ رَصْفُ الطَّرِيقِ . وَقَدْ وَطِئْتُ  
بِقَدَمِكَ قِطْعَةً مِنَ الْحَجَرِ ، التَّوَى لَهَا قَدَمُكَ ؛ وَأَوْشَكَتُ أَنْ تَقَعَ . ثُمَّ  
أَتَجَهَّتُ بِنَظَرِكَ نَحْوَ كَوْمَةِ الْحِجَارَةِ وَبَدَأَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنَ الضَّبْقِ ، ثُمَّ  
وَاصَلْتُ سَيْرَكَ فِي هُدُوءٍ وَصَمْتٍ . لَمْ أَهْتَمَّ أَنَا أَهْتِمَامًا خَاصًّا بِمَا قُمْتُ  
بِهِ ، وَلَكِنْ اتَّفَقَ أَنْ لَاحَظْتُ بَعْضَ مَا قُمْتُ بِهِ . »

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ مِنْ حَدِيثِنَا هَذَا كُنَّا نَقْرَأُ صَحِيفَةً مَسَائِيَّةً وَرَأَيْنَا الْخَبَرَ الْآتِلِيَّ :  
جَرِيْمَةُ قَتْلِ غَيْرِ عَادِيَّةٍ

حَدَّثَ حَوَالِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ صَبَاحِ الْيَوْمِ أَنَّ آتَبَعَتْ أَصْوَاتُ  
اسْتِغَاثَةٍ عَالِيَةٍ مِنْ الشَّقَّةِ الْمَوْجُودَةِ بِالذَّوْرِ الرَّابِعِ ، الَّتِي تَقَطُّهَا السَّيِّدَةُ  
لُوسِيَانِي وَابْنَتُهَا الْآنِسَةُ كَامِيلُ لُوسِيَانِي . وَقَدْ حَطَّمْ بَابَ الشَّقَّةِ  
الْمُوصَدَّ ثَمَانِيَةً أَوْ عَشْرَةً مِنَ الْجِيرَانِ ، وَدَخَلُوا الشَّقَّةَ بِصُحْبَةِ اثْنَيْنِ مِنْ  
رِجَالِ الشَّرْطَةِ . وَعِنْدَمَا دَخَلُوا الشَّقَّةَ كَانَتْ صِيْحَاتُ الْإِسْتِغَاثَةِ قَدْ  
وَقَفَتْ . وَعِنْدَمَا كَانَتْ تِلْكَ الْمَجْمُوعَةُ تَتَدَفَّعُ صَاعِدَةً الدَّرَجِ كَانَتْ تَسْمَعُ  
سَوْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْحَشِينَةِ تَتَجَادَلُ فِي غَضَبٍ . وَيَبْدُو أَنَّ  
أَصْوَاتَ الْجِدَالِ هَذِهِ كَانَتْ آتِيَةً مِنَ الْجُزْءِ الْعُلُويِّ لِلْبَيْتِ . وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ  
الْمَجْمُوعَةُ إِلَى الدَّوْرِ الثَّلَاثِ تَوَقَّفَتْ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ كَذَلِكَ ، وَسَادَ الْهُدُوءُ  
كُلُّ شَيْءٍ . فَاسْرَعَ أَفْرَادُ الْمَجْمُوعَةِ يَتَقَلَّبُونَ مِنْ غُرْفَةٍ إِلَى غُرْفَةٍ ، وَكَانَ  
عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَجَمَّعُوا بِبَابِ غُرْفَةِ خَلْفِيَّةٍ وَاسِعَةٍ كَانَتْ مُعَلَّقَةً مِنَ الدَّخِيلِ ،  
وَعِنْدَمَا دَخَلُوا تِلْكَ الْغُرْفَةَ رَأَوْا مَنْظَرَاً قَطِيْعاً .

كَانَتْ الْغُرْفَةُ فِي فَوْضَى شَامِلَةٍ ، إِذْ كَانَ اثْنَانِهَا مُحَطَّمًا وَمُبْعَثَرًا فِي كُلِّ  
أَنجَاءٍ ، وَكَانَ عَلَى أَحَدِ الْمَقَاعِدِ مُوسَى مَفْتُوحَةً مُلَطَّخَةً بِالْدَّمَاءِ . وَبِحِوَارِ  
الْمَقَاعَةِ خُصْلَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ مِنَ الشَّعْرِ الْآدَمِيِّ الْكَثِيفِ الرَّمَادِيِّ اللَّوْنِ .

« لَقَدْ وَاصَلْتُ النَّظَرَ إِلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ جِئْنَا إِلَى جُزْءٍ مِنَ الطَّرِيقِ كَانَتْ  
الْحِجَارَةُ الْجَدِيدَةُ قَدْ وَضِعَتْ فِيهِ بِصُورَةٍ غَيْرِ عَادِيَّةٍ . وَقَدْ ذَكَرْنِي تَنْظِيمُ  
تِلْكَ الْحِجَارَةِ غَيْرِ الْعَادِيِّ بِفِكْرَةٍ إِبْرَيْقِيَّةٍ قَدِيمَةٍ عَنْ مَوْضِعٍ بَعْضُ  
النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ . وَبِمَا أَنَّنَا كُنَّا قَدْ نَاقَشْنَا هَذَا الْمَوْضُوعَ مُنْذُ فِتْرَةٍ لَيْسَتْ  
بِالْبَعِيدَةِ فَقَدْ تَوَقَّعْتُ أَنَّ تَذَكُّرَكَ الْأَحْجَارِ يَنْفَسِرُ الْمَوْضُوعَ ، وَشَعَرْتُ أَنَّ  
لَيْسَ فِي وَسْئِكَ أَنْ تَتَجَبَّبَ النَّظَرَ إِلَى النُّجُومِ . وَهَذَا مَا حَدَّثَ فِعْلاً فَقَدْ  
صَوَّبْتَ نَظْرَكَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَتَأَكَّدْتُ بِذَلِكَ أَنَّ تَوَقُّعِي لِاتِّجَاهِ افْكَارِكَ كَانَ  
صَحِيْحًا . وَقَدْ حَدَّثَ فِي الْهَجُومِ الْعَنِيفِ الَّذِي شَنَّهُ الْتَأَقُّدُ عَلَى ثُنَائِيلِ  
أَنْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ نَجْمٌ يَهْوِي بَعْدَ أَنْ أَضَاءَ لِفِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ ثُمَّ انْطَلَفَأَ إِلَى الْأَبَدِ .  
وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كُنْتُ تَنْظُرُ فِيهَا إِلَى السَّمَاءِ ، هَوَتْ نَجْمَةٌ سَاطِعَةٌ غَيْرِ  
السَّمَاءِ بِسُرْعَةٍ ثُمَّ انْطَلَفَأَتْ . وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّكَ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ قَدْ رَبَطْتَ  
بَيْنَ هَذَا النَّجْمِ الْهَلاوِيِّ وَبَيْنَ ثُنَائِيلِ ، لِأَنِّي لَمَحْتُ آيِسَامَةً طَفِيفَةً عَلَى  
شَفْطَيْكَ وَأَنْتَ تُفَكِّرُ فِي الْفَشْلِ الَّذِي حَاقَ بِالْإِسْكَافِيِّ الْمَسْكِينِ . وَكُنْتُ  
حَتَّى تِلْكَ اللَّحْظَةِ تَسِيرُ مُتَحَنِّيًا الظَّهَرَ بَعْضُ الشَّيْءِ ، وَلَكِنَّكَ اعْتَدَلْتَ بَعْدَ  
ذَلِكَ وَمُنِيَّتْ بِقَامَةِ فَارِعَةٍ مُعْتَدِلَةٍ ، وَاعْتَقَدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ آنَذَاكَ تُفَكِّرُ فِي قَامَةِ  
ثُنَائِيلِ الْقَصِيرَةِ ، وَلِهَذَا قُلْتُ لَكَ إِنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ لَهُ بِسَبَبِ قَصْرِ قَامِهِ  
أَنْ يَقُومَ بِالْتَّمَنُّيْلِ فِي مَسَرَّحِيَّةٍ هَزَلِيَّةٍ . »



رشدوا أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ قَدْ انْتَزَعَ انْتِزَاعًا مِنْ جُذُورِهِ ، لِأَنَّ قِطْعًا صَغِيرَةً مِنْ  
الْخَشَبِ الْآدَمِيِّ كَانَتْ لاصِقَةً بِهِ . وَوَجَدَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعَ  
أَمْلَحَ ذَهَبِيَّةٍ وَقُرْطًا وَثَلَاثَ مَلَاعِقَ فِضِّيَّةٍ كَبِيرَةٍ وَحَقِيبَتَيْنِ تَحْتَوِيَانِ عَلَى مَا  
يُكْرَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ قَرْنَلٍ مِنَ الذَّهَبِ . وَكَانَتْ أَذْرَاجُ الْمَكْتَبِ مَفْتُوحَةً  
وَيبدو أَنَّهَا كَانَتْ مُوضِعَ تَفْتِيْشٍ دَقِيقٍ رَغِمَ أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَرَالُ مُحْتَفِظَةً  
بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ .

لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَثَرٌ لِلسَّيِّدَةِ لُوسِيَانِي . وَلَمَّا كَانَتْ الْمِدْفَاةُ وَمَا جَاوَزَهَا  
لِي حَالَةٍ قَوْضَى وَأَتَسَاخَ ، قَامَتِ الْمَجْمُوعَةُ بِفَحْصِ الْمِدْحَنَةِ ؛  
فَوَجَدَتْ — وَبِأَلْفِ لَهْوٍ — جُثَّةَ الْقَتَاةِ دَاخِلَهَا وَرَأْسَهَا إِلَى أَسْفَلٍ . وَكَانَ  
الْجَنَاءُ قَدْ سَحَبُوا الْجُثَّةَ إِلَى أَعْلَى لِبَدَةِ أَقْدَامِ . وَلَمَّا فَحَصُوا الْجُثَّةَ وَجَدُوهَا  
لَا تَرَالُ دَافِئَةً وَبِهَا عِدَّةُ جُرُوحٍ فِي أَمَاكِنَ عَدِيدَةٍ . وَمِنْ الْأَرْجَحِ أَنْ تُكُونَ  
بِلَاكِ الْجُرُوحِ نَتِيجَةُ ذَلِكَ الْعُنْفِ الَّذِي اسْتُخْدِمَهُ الْجَنَاءُ أَثْنَاءَ سَحْبِ الْجُثَّةِ  
وَالْحُلِّ الْمِدْفَاةِ . وَكَانَ بِأَلْوَجْهِ خُدُوشٌ عَمِيقَةٌ وَأَثَارٌ وَاضِحٌ لِأُظْفَارِ آدَمِيَّةٍ  
حَوْلَ الرَّقِيَّةِ ، وَيَبْدُو أَنَّ الْقَتَاةَ قَدْ أَغْتَلَّتْ خَنْفًا .

بَعْدَ أَنْ قَامَتِ الْمَجْمُوعَةُ بِتَفْتِيْشٍ دَقِيقٍ لِكُلِّ جُزْءٍ فِي الشَّقَّةِ ذَهَبُوا إِلَى  
أَسْفَلِ الْبَيْتِ بِاحْتِيَانٍ ، وَعِنْدَمَا دَخَلُوا فِنَاءً صَغِيرًا خَلْفَ الْبَيْتِ وَجَدُوا  
السَّيِّدَةَ مَذْبُوحَةً ، وَكَانَ رَأْسُهَا قَدْ قُطِعَ بِصُورَةٍ تَامَّةٍ تَقْرِيْبًا حَتَّى إِنَّهُ انْفَصَلَ



عَنِ الْجَسَدِ بِمَجَرَّدِ أَنْ حَاولُوا رَفْعَ السَّيِّدَةِ مِنْ مَكَانِهَا .

وَحَتَّى الْآنَ لَمْ تَعُثِرْ الشَّرْطَةُ عَلَى دَلِيلٍ يُسَاعِدُ فِي حَلِّ هَذَا اللُّغْزِ الْفَظْلِيحِ . فِي الْيَوْمِ الْتَالِيِ أُعْطِيَ الصَّحُفُ هَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ الْإِضَافِيَّةُ :

### خَرِيْمَتَا شَارِعِ مُوزُغِ

قَامَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ بِالْتَحْقِيقِ ، وَبَسْؤَالِ عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَفْرَادِ ، وَلَكِنْهُمْ لَمْ يَجِدُوا مَا يُسَاعِدُ عَلَى اكْتِشَافِ الْجَنَاحِ . وَقَدْ جَاءَ فِي التَّحْقِيقِ :

« يُولِين دُوبُورُغْ : قَالَتْ إِنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُ السَّيِّدَةَ لُوسِيَانَايَ وَابْنَتَهَا مِنْذُ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ . وَكَانَتْ تَقُومُ بِغَسْلِ مَلَابِسِهِمَا خِلَالَ بَلَدِ الْفَتْرَةِ ، وَكَانَتْ تُرَبِّطُ بَيْنَ السَّيِّدَةِ وَابْنَتِهَا مَحَبَّةً وَثِيقَةً . وَتَقُولُ أَنَّ لَدَى السَّيِّدَةِ لُوسِيَانَايَ تَعُودًا بِالْبَنَلِكِ ، وَعِنْدَمَا كَانَتْ تَأْتِي لِتَأْخُذَ الْمَلَابِيسَ أَوْ تُعِيدَهَا لَمْ تُكُنْ تَرَى أَحَدًا غَيْرَهُمَا فِي الْبَيْتِ . كَانَتْ مُتَأَكِّدَةً مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمَا خَادِمٌ ، وَلَمْ تُكُنْ الْأَذْوَارُ السُّفْلِيَّةُ مِنَ الْمَبْنَى مُسْتَعْمَلَةً .

« بِيَرُ مورو : يَعْمَلُ تَاجِرًا . قَالَ إِنَّهُ كَانَ يَبِيعُ كَمِّيَّاتٍ صَغِيرَةً مِنَ الطَّبَاقِ لِلْسَّيِّدَةِ لُوسِيَانَايَ مِنْذُ حَوَالِي أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ . وَكَانَتْ السَّيِّدَةُ وَابْنَتُهَا تَعِيشَانِ فِي الْبَيْتِ مِنْذُ سِتِّ سَنَوَاتٍ . السَّيِّدَةُ لُوسِيَانَايَ هِيَ صَاحِبَةُ

الْبَيْتِ . كَانَتْ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ سَادَجَةً . وَقَدْ رَأَى الشَّاهِدُ الْفَتَاةَ خَمْسَ أَوْ سِتِّ مَرَّاتٍ خِلَالَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ السَّتِّ .

« كَانَتْ الْأُمُّ وَابْنَتُهَا تَعِيشَانِ حَيَاةً هَادِئَةً وَيُقَالُ إِنَّهُمَا مُوسِرَتَانِ . لَمْ يَرِ هَذَا أَيُّ شَخْصٍ يَدْخُلُ الْبَيْتَ غَيْرَ السَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ وَابْنَتِهَا وَأَخِي الْعَمَّالِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ وَأَخِي الْأَطْبَاءِ حَوَالِي ثَمَانِي أَوْ عَشْرِ مَرَّاتٍ . الْبَيْتُ مَسِيحٌ — لَيْسَ قَدِيمًا جَدًّا — كَانَتْ السَّائِرُ الْخَشَبِيَّةُ عَلَى التَّوَافِدِ مُغْلَقَةً دَائِمًا بِاسْتِثْنَاءِ تِلْكَ الْمَوْجُودَةِ عَلَى نَوَافِدِ الْعُرْفَةِ الْخَلْفِيَّةِ الْكَبِيرَةِ فِي الدَّوَرِ الرَّابِعِ .

« إِيذِيدُورُ موزِيه : رَجُلٌ شَرْطِيٌّ . قَالَ إِنَّهُ طُلِبَ مِنْهُ الذَّهَابُ إِلَى الْبَيْتِ حَوَالِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ صَبَاحًا ، فَوَجَدَ حَوَالِي عِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ شَخْصًا يُحَاوِلُونَ الدُّخُولَ . افْتَحَمَ أَلْبَابُ مُسْتَعْمِلِينَ قَضِيًّا مِنَ الْحَدِيدِ . اسْتَمَرَّ الصَّبَاحُ إِلَى أَنْ انْفَتَحَ أَلْبَابُ ، ثُمَّ تَوَقَّفَ فَجْأَةً . لَقَدْ بَدَأَ الصَّبَاحُ وَكَأَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ أَشْخَاصٍ فِي مِخْنَةٍ وَأَلَمٍ شَدِيدَيْنِ . وَكَانَتْ الصَّيْحَاتُ عَالِيَةً وَطَوِيلَةً لَا قَصِيرَةَ سَرِيعَةٍ . وَكَانَ الشَّاهِدُ قَدْ سَارَ أَمَامَ الْمُتَجَمِّعِينَ ، وَصَعِدَ الدَّرَجَ ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى الدَّوَرِ الْأَوَّلِ سَمِعَ صَوْتَيْنِ فِي جِدَالٍ غَاضِبٍ . وَكَانَ أَحَدُ الصَّوْتَيْنِ مُنْخَفِضًا وَخَشِنًا ، وَالْآخَرُ أَعْلَى مِنْهُ بِكَثِيرٍ وَكَانَ صَوْتًا غَرِيبًا لِلْعَايَةِ . كَانَ الصَّوْتُ الْأَوَّلُ صَوْتُ شَخْصٍ فَرَنْسِيٍّ — وَكَانَ الشَّاهِدُ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَوْتُ سَيِّدَةٍ ، وَكَانَ فِي وَسْطِهِ أَنْ يُعَيَّرَ بَعْضُ

الْكَلِمَاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ . أَمَّا الصَّوْتُ الثَّانِي — الصَّوْتُ الْمَرْفُوعُ — فَقَدْ كَانَ صَوْتُ أَجْنَبِيٍّ . وَلَمْ يَكُنِ الشَّاهِدُ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ كَانَ صَوْتُ رَجُلٍ أَمْ سَيِّدَةٍ . وَلَمْ يَسْتَطِيعْ أَنْ يَبَيِّنَ مَا كَانَا يَقُولَانِ ، وَلَكِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّ لُغَةَ الشَّخْصِ الثَّانِي كَانَتْ إِسْبَانِيَّةً . وَقَامَ هَذَا الشَّاهِدُ بِوَصْفِ الْحَالَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا الْغُرْفَةُ وَالْجُنَّتَانِ . وَهُوَ نَفْسُ الْوَصْفِ الَّذِي أُعْطِينَاهُ أَمْسَ .

« هَتْرِي دُوْقَال : أَحَدُ الْجِيرَانِ وَيَسْتَعْمِلُ صَانِعَ أَدَوَاتٍ مَعْدِنِيَّةٍ . قَالَ إِنَّهُ كَانَ أَحَدُ الرِّجَالِ الَّذِينَ دَخَلُوا الْبَيْتَ أَوَّلًا . يَتَّفَقُ مَعَ الشَّاهِدِ مُوزِيهِ بِوَجْهِ عَامٍّ . كَانَ يَعْرِفُ السَّيِّدَةَ لُوسِيَانِي وَابْنَتَهَا ، وَتَحَدَّثَ إِلَيْهِمَا مَرَّاتٍ عَدِيدَةً . وَكَانَ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّ الصَّوْتَ الْعَالِيَّ لَمْ يَكُنْ صَوْتُ أَحَدِهِمَا . وَيَظُنُّ أَنَّهُ صَوْتُ شَخْصٍ إِيطَالِيٍّ . كَانَ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَوْتُ شَخْصٍ فَرَنْسِيٍّ ، وَيَقُولُ إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ صَوْتًُا نِسَائِيًّا . لَا يَعْرِفُ الشَّاهِدُ اللَّغَةَ الْإِيطَالِيَّةَ ، وَلَكِنْ يَظُنُّ مِنْ لَهْجَةِ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُتَحَدِّثَ كَانَ إِيطَالِيًّا .

« أُوْدِنَهَايَمَر : صَاحِبُ مَطْعَمٍ . لَمْ يَكُنْ هَذَا الشَّاهِدُ يَتَحَدَّثُ الْفَرَنْسِيَّةَ ، وَفِيمَا بَلَى تَرْجُمَةً لِمَا قَالَهُ : إِنَّهُ هُوَلَنْدِي الْجِنْسِيَّةِ . كَانَ يَمُرُّ بِالْبَيْتِ عِنْدَمَا سَمِعَ أَصْوَاتَ الْأَسْبَغَاثَةِ . اسْتَمَرَّتِ الْأَصْوَاتُ دَقَائِقَ ، رُبَّمَا كَانَتْ عَشْرَ دَقَائِقَ . وَكَانَتْ الْأَصْوَاتُ عَالِيَةً طَوِيلَةً نِثْمَ غِنَى الْفَرَعِ الشَّدِيدِ ، وَكَانَ وَاحِدًا مِمَّنْ دَخَلُوا الْبَيْتَ . كَانَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ الصَّوْتَ

الْمَرْفُوعُ كَانَ لِرَجُلٍ — رَجُلٍ فَرَنْسِيٍّ . لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِ أَنْ يُمَيِّزَ الْكَلِمَاتِ بِحَالِ الْحَدِيثِ ، فَقَدْ كَانَتْ كَلِمَاتٌ عَالِيَةً وَسَرِيعَةً . وَيَبْدُو أَنَّهَا كَانَتْ لِعَبْرَةٍ عَنِ الْخَوْفِ وَالْعُصَبِ مَعًا .

« جُول مِيْنِيُو : مُدِيرُ بَنْكٍ . قَالَ إِنَّ لِّلْسَيِّدَةِ لُوسِيَانِي بَعْضَ الْمُمْتَلَكَاتِ ، وَقَدْ فَتَحَتْ لَهَا حِسَابًا فِي الْبَنْكِ فِي رَبِيعِ سَنَةِ — أَيْ مُنْذُ ثَمَانِي سَنَوَاتٍ . وَكَانَتْ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ غَالِبًا مَا تَقُومُ بِإِضَافَةِ مَبَالِغٍ صَغِيرَةٍ لِحِسَابِهَا . وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ قَبْلَ وَفَاتِهَا سَحَبَتْ مِنْ حِسَابِهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَرَنْكٍ مِنَ الذَّهَبِ . وَقَدْ قَامَ أَحَدُ الْكَتَبَةِ بِحَمْلِ الْأَمْوَالِ لَهَا إِلَى الْبَيْتِ .

« أَدُولْف لُوبُون : كَاتِبٌ بِالْبَنْكِ . قَالَ إِنَّهُ قَامَ قَبْلَ حَادِثِ الْإِغْتِيَالِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . بِالذَّهَابِ ظَهَرًا مَعَ السَّيِّدَةِ لُوسِيَانِي إِلَى بَيْتِهَا حَامِلًا أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَرَنْكٍ ، وَكَانَتْ الْفَرَنْكَاتُ مَوْضُوعَةً فِي حَقِيئَتَيْنِ .

« قَامَتِ ابْنَةُ السَّيِّدَةِ لُوسِيَانِي يَفْتَحُ بَابَ الْبَيْتِ ، وَأُخْذَتْ مِنْهُ إِحْدَى الْحَقِيئَتَيْنِ . ثُمَّ أُخْذَتِ السَّيِّدَةُ لُوسِيَانِي الْحَقِيقَةُ الْأُخْرَى . ثُمَّ حَيَّاهُمَا وَعَادَرِ الْبَيْتَ . لَمْ يَرِ الشَّاهِدُ أَحَدًا فِي الشَّارِعِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، فَقَدْ كَانَ شَارِعًا هَادِئًا .

« وَبِلِيَام بِيرِد : خِيَاطٌ . قَالَ إِنَّهُ كَانَ أَحَدُ أَفْرَادِ الْمَجْمُوعَةِ الَّتِي دَخَلَتْ

الْبَيْتِ . إِنْجِلِيزِي الْجِنْسِيَّةِ . أَقَامَ فِي بَارِيسَ مُنْذُ سَتَيْنِ . كَانَ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَعِدُوا الدَّرَجَ . سَمِعَ أَصْوَاتَ الْجِدَالِ . كَانَ الْأَصَوْتُ الْأَوَّلُ صَوْتُ شَخْصٍ فَرَنْسِيٍّ . أَمَّا الْأَصَوْتُ الْمَرْتَفِعُ فَقَدْ كَانَتْ تَبْرَأُهُ أَغْلَى بِحَسَبِ مِنَ الْأَصَوْتِ الْآخَرِ . كَانَ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ صَوْتُ شَخْصٍ يَتَحَدَّثُ بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ ، وَبَدَا لَهُ أَنَّهُ صَوْتُ شَخْصٍ أَلْمَانِيٍّ قَدْ يَكُونُ صَوْتُ سَيِّدِهِ لَا يَعْرِفُ الشَّاهِدُ أَلَلَّةَ الْأَلْمَانِيَّةِ ، سَمِعَ كَذَلِكَ صَوْتَ مُقَاوِمَةٍ أَشْبَهَ بِصَوْتِ الْحَبَاكِكِ .

« قَامَتِ الشَّرْطَةُ مَرَّةً أُخْرَى بِسُؤَالِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الشُّهُودِ السَّابِقِ ذَكَرَهُمْ إِنْتَفَقُوا جَمِيعًا عَلَى أَنَّ بَابَ الْعُرْفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا جَنَّةُ ابْنَةِ السَّيِّدَةِ لَوْ سَبَّاهَا كَانَ مُغْلَقًا مِنَ الدَّخَائِلِ عِنْدَمَا وَصَلَتْ الْمَجْمُوعَةُ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ هَادِئًا تَمَامًا ، وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا بِالْدَّخَائِلِ . وَكَانَتْ تَوَافِدُ الْعُرْفَةِ الْأَمَامِيَّةِ وَالْخَلْفِيَّةِ مُغْلَقَةً بِرَتَاجٍ مِنَ الدَّخَائِلِ ، وَكَانَ الْبَابُ الَّذِي بَيْنَ الْعُرْفَتَيْنِ مُوصَلًا بِدُونِ قُفْلٍ ، كَمَا كَانَ الْبَابُ الْآخَرُ الْمَوْجُودُ بَيْنَ الْعُرْفَةِ الْأُولَى وَالْمَعْبُودِ مَقْفُولًا بِقُفْلٍ وَالْمِفْتَاحُ مِنَ الدَّخَائِلِ . وَكَانَتْ هُنَاكَ غُرْفَةٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ لِي مُقَدِّمَةِ آخِرِ الطَّرِيقَةِ غَيْرِ مَقْفُولَةٍ ، وَكَانَتْ مَلِئَةً بِالْأَسْرَةِ الْقَدِيمَةِ وَالصَّنَائِدِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ . وَقَامَتِ الشَّرْطَةُ بِفَحْصِ كُلِّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِعَيْنَايَ ثُمَّ فَحَصَ جَمِيعَ أَجْزَاءِ الْبَيْتِ فَحَصًّا دَقِيقًا وَكَذَلِكَ الْمِدْخَنَةِ . وَوَجَدَتِ الشَّرْطَةُ أَنَّ

بَابَ الصَّغِيرِ الْمُؤَدِّي إِلَى سَطْحِ الْبَيْتِ كَانَ مُغْلَقًا بِأَحْكَامٍ ، وَكَانَ مِنْ أَوَاضِحِ أَنَّ هَذَا الْبَابَ لَمْ يُسْتَعْدَمْ مُنْذُ سَنَوَاتٍ .

« الْفَوْزُو كَارْشِيُو : نَجَّارٌ . قَالَ إِنَّهُ يَعِيشُ فِي شَارِعِ مُورْغَ ، وَهُوَ إِنْسَانِي الْجِنْسِيَّةِ . كَانَ أَحَدُ أَفْرَادِ الْمَجْمُوعَةِ الَّتِي دَخَلَتِ الْبَيْتَ . لَمْ يَصْعَدْ مَعَهَا إِلَى الدَّوَرِ الرَّابِعِ لِأَنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَنَاطِرَ الْمُثِيرَةَ . سَمِعَ أَصْوَاتَ الْجِدَالِ . كَانَ الْأَصَوْتُ الْمُنْخَفِضُ صَوْتُ شَخْصٍ فَرَنْسِيٍّ ، أَمَّا الْأَصَوْتُ الْمَرْتَفِعُ فَكَانَ صَوْتُ رَجُلٍ إِنْجِلِيزِيٍّ . هُوَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ هَذَا رَغْمَ أَنَّهُ لَا يَفْهَمُ أَلَلَّةَ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ ، وَلَكِنَّهُ أَصْدَرَ حُكْمَهُ هَذَا مِنْ صَوْتِ الْمُتَحَدِّثِ .

« الْبِرْتُو مُونْتَانِي : صَاحِبُ مَتَجَرٍّ . قَالَ إِنَّهُ كَانَ مِنْ بَيْنِ أَوَّلِ مَنْ صَعِدُوا الدَّرَجَ . سَمِعَ الْأَصَوْتَيْنِ وَمَيَّزَ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ . كَانَ أَحَدُ الْمُتَحَدِّثِينَ فَرَنْسِيًّا ، وَكَانَ الْآخَرُ يَتَحَدَّثُ بِسُرْعَةٍ وَوُضُوحٍ . يَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَصَوْتَ لِشَخْصٍ رُوسِيٍّ . الشَّاهِدُ إِيطَالِي الْجِنْسِيَّةِ ، وَلَمْ يَخْذُلْ لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَحَدَّثَ إِلَى أَحَدِ الْأُرُوسِيِّينَ .

« أُعِيدَ سُؤَالُ عَدَدٍ مِنَ الشُّهُودِ ، وَقَدْ قَالُوا جَمِيعًا إِنَّ مَدَاخِرَ جَمِيعِ الْغُرَفِ الْمَوْجُودَةِ بِالْدَّوَرِ الرَّابِعِ مِنَ الصَّغِيرِ بِحَيْثُ لَا تَسْمَعُ لِأَيِّ شَخْصٍ يَأْتِي بِرَّ جَلَالِهَا . وَقَالُوا إِنَّهُ لَا يُوجَدُ مَدْخَلٌ خَلْفِي أَوْ دَرَجٌ آخَرُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْجَنَاحُ قَدْ غَادَرُوا الْمَكَانَ عَنْ طَرِيقِهِ أَثْنَاءَ صُعُودِ الْمَجْمُوعَةِ



لِلدَّرَجِ دَاخِلَ الْكَيْتِ . كَمَا قَالُوا كَذَلِكَ إِنَّ جُثَّةَ ابْنَةِ السَّيِّدَةِ لَوْ سَاهَا  
كَانَتْ مَحْشُورَةً دَاخِلَ الْمِدْخَنَةِ بِقُوَّةٍ حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالْمُسْتَطَاعِ إِخْرَاجُهَا  
مِنْهَا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ أَرْبَعَةِ أَشْخَاصٍ أَوْ خَمْسَةٍ مِنَ الْمَجْمُوعَةِ بِجَذْبِهَا فِي أَرَضٍ  
وَاحِدٍ .

« يُولُ دَوْمَاس : طَبِيبٌ . قَالَ إِنَّهُ اسْتَدْعَى فِي حَوَالِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ  
صَبَاحًا لِفَقْصِ الْجُثَّتَيْنِ . وَكَانَتِ الْجُثَّتَانِ مَوْضُوعَتَيْنِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي  
الْعُرْفَةِ الَّتِي كَانَتْ جُثَّةُ الْإِبْنَةِ فِيهَا . قَالَ إِنَّ عَلَى جُثَّةِ الْفَتَاةِ عِلَامَاتٍ  
وَسَحَابَاتٍ كَثِيرَةً . وَبَرَى الشَّاهِدُ أَنَّ تِلْكَ الْعِلَامَاتِ وَالسَّحَابَاتِ  
بِاسْتِثْنَاءِ مَا حَوْلَ الرَّقِيعَةِ — نَتَجَتْ عَنْ مُحَاوَلَةِ دَفْعِ الْجُثَّةِ بِعُنْفٍ دَاخِلِ  
الْمِدْخَنَةِ . وَكَانَتْ هُنَاكَ آثَارٌ وَاضِحَةٌ لِأَصَابِعِ حَوْلَ الْعُنُقِ . وَكَانَ وَجْهُ  
الْجُثَّةِ أَزْرَقَ شَاجِبًا ، وَكَانَتِ الْغَيَانِ جَاطِبَتَيْنِ ، وَيَبْدُو أَنَّ الْمَجْنُونِ عَلَيْهَا  
قَدْ غَضَّتْ لِسَانَهَا ، كَمَا اكْتَشِفَتْ عِلَامَةٌ زُرْقَاءُ كَبِيرَةٌ عَلَى الْبَطْنِ ، وَيُحْتَمَلُ  
أَنْ تُكُونَ تِلْكَ الْعِلَامَةُ نَاجِمَةً عَنْ ضَعْفِ رُكْبَةٍ شَخْصٍ آخَرَ عَلَى هَذَا الْجُزْءِ  
مِنَ الْجِسْمِ . وَبَرَى الشَّاهِدُ أَنَّ سَبَبَ وَفَاتِهَا هُوَ الضَّعْفُ عَلَى عُنُقِهَا »  
مِمَّا مَنَعَهَا مِنَ التَّنَفُّسِ . أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِجُثَّةِ الْأُمِّ فَقَدْ كَانَتْ بِهَا جُرُوحٌ عَدِيدَةٌ  
فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ . وَكَانَتْ كُلُّ عِظَامِ الرَّجُلِ الْيُمْنَى وَالْأُفْرَافِ الْيُمْنَى  
مَكْسُورَةً . وَكَانَتْ كَذَلِكَ كُلُّ عِظَامِ الْجُزْءِ الْأَيْمَنِ مِنَ الصَّدْرِ . وَمِنْ

الْمُكِنِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَدْ نَجَّمَ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْجُنَاقِ قَضِيًّا كَبِيرًا مِنْ  
السَّيِّدِ أَوْ رَجُلٍ مَائِدَةٍ ، أَوْ أَيِّ سِلَاحٍ ، آخَرَ كَبِيرٍ ثَقِيلٍ أَثْنَاءَ هُجُومِهِمْ عَلَى  
السَّيِّدَةِ بِعُنْفٍ شَدِيدٍ . وَعِنْدَمَا رَأَى الشَّاهِدُ رَأْسَ السَّيِّدَةِ لُوسِبَانِي  
أَنْ مُتَفَصِّلًا تَمَامًا عَنِ الْجِسْمِ . وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ أَنَّ الرَّقِيعَةَ كَانَتْ قَدْ  
أُلْعِقَتْ بِالْإِ حَادَّةٍ لِلْغَايَةِ ، وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ تُكُونَ تِلْكَ آلَاةُ مُوسَى  
مَلَاةٍ .

« وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ قِيَامِ رِجَالِ الشَّرْطَةِ بِسُؤَالِ عَدَدٍ آخَرَ مِنْ  
الْأَشْخَاصِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَكْتَشِفُوا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْهَامَةِ مَا يُمَكِّنُ إِضَافَتَهُ لِمَا سَبَقَ  
ذِكْرُهُ . إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ الْغَامِضَةِ لَمْ تُحَدَّثْ فِي بَارِيسَ مِنْ قَبْلُ —  
هَذَا إِذَا كَانَ مَا حَدَّثَ جَرِيمَةُ قَتْلِ . وَلَيْسَ لَدَى رِجَالِ الشَّرْطَةِ مَا يُسَاعِدُهُمْ  
فِي حَلِّ هَذِهِ الْمَشْكِلَةِ . »

ذَكَرْتُ صَاحِبَةَ الْمَسَاءِ أَنَّ الشَّرْطَةَ قَدْ اعْتَقَلَتْ كَاتِبَ الْبَلَدِ أَدُولْفَ  
لُوبُونَ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَذْكُرْ أَيَّ شَيْءٍ عَنِ الْجَرِيمَةِ ذَاتِهَا .

إِهْتَمُّ دُوبِينُ بِهَذَا الْمَوْضُوعِ ، وَتَحَدَّثَ عَنْهُ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْمَسَاءِ .  
قَالَ : « إِنَّ رِجَالَ شَرْطَةِ بَارِيسَ يَتَّعَبُونَ بِالْعَبَاءِ ، لِأَنَّهُمْ يَقُومُونَ بِالتَّقْنِيشِ  
وَالْفَحْصِ وَتَوْجِيهِ الْأَسْئَلَةِ — كَمَا لَوْ كَانَ هُنَاكَ نَوْعٌ وَاحِدٌ مِنَ الْجَرَائِمِ  
فَقَطْ ، وَنَوْعٌ وَاحِدٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ فِي سَائِرِ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ . إِنَّهُمْ يَتَّصِفُونَ

بالتشاطر والصبر ، ولكن إذا لم تأت هذه الصفات بنتيجة ما ، فإنهم  
يفشلون في تحقيقاتهم . أخذ مثلا فيروك الذي كان رئيسا للشرطة ، لما  
كانت له قدرة كبيرة على التحمين ، وكان رجلا دؤوبا ، ولكنه لم يتدرج  
على التفكير الصحيح . وهو يعتقد أنه إذا حصل على أفكار عديدة من  
موضوع بعينه فسوف يكون في وسعه بعد ذلك أن يصل إلى الفكر  
الصحيحة . إنه يقوم بفحص أي شيء عن كتب ، وعندئذ سوف يربط  
بوضوح نقطة أو نقطتين ، ولكنه عندئذ سوف يفقد الرؤية الشاملة  
للموضوع . لقد فشل في كثير من الأحيان لأنه لم يعرف أبدا نوع  
التحقيق الذي يجب القيام به . ولم يعرف قط متى يصبح ضروريا أن  
يكون الفحص بصورة عامة ، ومتى يجب أن يكون تفصيليا .

« هيا بنا نحاول بأنفسنا التوصل إلى سر هاتين الجريمتين . سوف  
نجد في ذلك كثيرا من المتعة . وبالإضافة إلى ذلك فانا أعرف ذلك الرجل  
الذي يسمى لوبون . لقد أدى إليّ خدمة من قبل ، وأجبت كثيرا أن  
أساعده بقدر إمكاني . هيا بنا نذهب لنترى ذلك البيت في شارع موزغ ،  
فانا أحب أن أراه بعيني . نحن نعرف ج — رئيس الشرطة ولن نجد  
صعوبة في الحصول منه على التصريح اللازم . »

عندما قمنا بترتيب الأمر مع رئيس الشرطة ذهبنا على الفور إلى شارع

أوزغ . وتمكنا من معرفة البيت بسهولة ، فقد كان هناك حشد من  
الناس يتظرون إلى أعلى نحو التوافيد المغلقة بالدور الرابع . وقبل أن  
ندخل البيت مشينا إلى آخر الشارع ، ثم ذرنا لنترى الجزء الخلفي من  
البيت . قام دويين بفحص كل الأماكن المجاورة والبيت نفسه بعناية  
الامة .

أخيرا عدنا إلى واجهة البيت وأظهرنا للضابط المسئول عن الحراسة  
مريح الذي كان معنا ، ثم ذهبنا إلى الغرفة التي وجدت فيها جثة ابنة  
السيدة لوسياناي والتي كانت الجثتان لا تزالان فيها — كان كل شيء  
لما وصفتها الصحف . قام دويين بفحص الغرفة بعناية وكذلك الأثاث  
الجثتين ، واهتم اهتماما خاصا بالأبواب والتوافيد . وبعد ذلك ذهبنا  
لنترى بقية الغرف والفناء الخلفي ، وكان أحد رجال الشرطة معنا طوال  
مدة الزيارة . وقد استمر فحص دويين إلى أن حل الظلام فغادرنا البيت .  
إلى طريقنا إلى البيت قام زميلي بالذهاب إلى إدارة إحدى الصحف  
الومية .

كانت عادات صديقي غريبة في معظم الأحيان . فلم يتحدث عن  
الامة إلا في ظهر اليوم التالي ، وعندئذ سألتني فجأة ما إذا كنت قد

لَاخِطْتُ شَيْئًا غَرِيبًا فِي مَكَانِ الْجَرِيمَتَيْنِ .

قُلْتُ لَهُ : « لا ، لَمْ أَرْ شَيْئًا غَرِيبًا . أَيْ ، لَمْ أَرْ أَكْثَرَ مِمَّا قَرَأْنَاهُ نَحْنُ  
الْآثْنَيْنِ فِي الصَّحِيفَةِ . »

صَاحَ قَائِلًا : « إِنَّ الصَّحِيفَةَ قَدْ ذَكَرَتْ مَا يَعْرِفُهُ كُلُّ شَخْصٍ . يَبْدُو  
أَنَّهُ مِنَ السَّهْلِ الْوُصُولُ إِلَى حَقِيقَةِ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ الْغَامِضَةِ لِسَبَبٍ وَاحِدٍ ،  
وَهُوَ أَنَّهَا جَرِيمَةٌ غَيْرُ عَادِيَّةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ . إِنَّهَا تَحْتَلِفُ اخْتِلَافًا كَبِيرًا عَنْ  
أَيِّ جَرِيمَةٍ أُخْرَى . إِنَّ الشَّرْطَةَ فِي خَبْرَةٍ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ سَبَبًا لِلْجَرِيمَةِ  
نَفْسِهَا ، بَلْ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ سَبَبًا لِلْعُنْفِ الَّذِي اسْتُخْدِمَ فِيهَا ، وَهُوَ عُنْفٌ  
لَا دَاعِيَ لَهُ . وَهُمْ يَشْعُرُونَ بِالْخَبْرَةِ كَذَلِكَ بِسَبَبِ الْأَصْوَاتِ الَّتِي سَمِعَتْ  
أثناءَ الْجِدَالِ . إِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا أَحَدًا فِي آلِيَّتِ مَا عَدَا السَّيِّدَةَ وَابْتَنَاهَا  
الْمَقْتُولَتَيْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَمَامَ الْجُنَاةِ طَرِيقَةٌ لِلْفِرَارِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الدَّرَجِ .  
ثُمَّ هُنَاكَ مَوْضِعُ الْجُثَّةِ الَّتِي حُشِرَتْ فِي الْمِدْحَنَةِ وَسُجِّتْ إِلَى أَعْلَى ،  
وَرَأْسُ السَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ الَّذِي قُطِعَ بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ تَقْرِيًا . إِنَّ الشَّرْطَةَ تَعْتَقِدُ  
أَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْأُمُورِ الْقَرِيبَةِ لَيْسَتْ إِلَّا صُعُوبَاتٍ تَقِفُ فِي سَبِيلِ الْحَلِّ ،  
وَلَكِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ كَذَلِكَ . إِنَّ اخْتِلَافَ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ عَنِ الْجَرَائِمِ  
الْأُخْرَى الْعَادِيَّةِ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُهَا يَسِيرَةً لِلْحَلِّ . وَلَيْسَ السُّؤَالُ الَّذِي عَلَيْنَا  
أَنْ نَسْأَلَهُ هُوَ : مَاذَا حَدَثَ ؟ وَلَكِنْ مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي حَدَثَ مِنْ دُونِ





أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ مِنْ قَبْلِ ؟

« نَحْنُ آلَانُ فِي الْبَيْتِ شَخْصٌ يَعْرِفُ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ عَنْ جَرِيمَتِي الْفَتَلِ هَاتِينَ ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قَدْ لَا يَكُونُ مَسْئُولًا عَمَّا حَدَثَ . أَنَا لَا أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مُذْنِبٌ ، وَلِهَذَا فَلَدَيْ أَمَلٍ كَبِيرٍ فِي حَلِّ الْمَشْكِلةِ كُلِّهَا . »  
نَظَرْتُ إِلَى صَدِيقِي فِي دَهْشَةٍ صَامِتَةٍ .

قَالَ : « أَنَا أَتَوَقَّعُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ هُنَا فِي هَذِهِ الْعُرْفَةِ فِي أَيِّ وَقْتٍ . وَإِذَا حَدَثَ وَجَاءَ فَعَلَيْنَا أَنْ نَبْقِيَ هُنَا . خُذْ هَذَا الْمُسَدَّسَ . فَلَدَيْ مُسَدَّسٍ آخَرَ ، وَاعْتَقِدْ أَنَّنَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَسْتَعْمِلُهُمَا . »

أَخَذْتُ مِنْهُ السَّلَاحَ وَأَنَا لَا أَذْرِي بِمَا أَقُومُ بِهِ . وَوَصَلَ دُوبِينُ شَرْحَهُ قَائِلًا : « كَانَتْ الْأَصْوَاتُ الَّتِي سَمِعَهَا الشُّهُودُ تَتَجَادَلُ هِيَ الَّتِي أَوْحَتْ لِي بِالْفِكْرَةِ الْأَصْلِيَّةِ . لَقَدْ وَافَقَ كَافَّةُ الشُّهُودِ عَلَى أَنَّ الصَّوْتِ الْأَجَشَّ كَانَ صَوْتُ شَخْصٍ فَرَنْسِيٍّ ، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلصَّوْتِ الْعَالِيِّ الَّذِي كَانَ يَتَحَدَّثُ بِسُرْعَةٍ فَلَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ صَوْتًا فِي غَايَةِ الْعَرَايَةِ . لَقَدْ وَصَفَهُ أَشْخَاصٌ مِنْ حَسَنِيَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ — أَحَدُهُمْ إِيطَالِيٍّ ، وَآخَرُ إِنْجِلِيزِيٍّ ، وَثَابِتٌ هُولَنْدِيٍّ ، وَرَابِعٌ إِسْبَانِيٍّ ، وَخَامِسٌ فَرَنْسِيٍّ ، وَقَدْ حَاولُوا جَمِيعًا وَصْفَهُ ، وَقَالَ كُلُّ مَنَّهُمْ إِنَّ الصَّوْتِ كَانَ يَبْدُو كَصَوْتِ شَخْصٍ أَعْجَنِيٍّ . فَكَانَ الْإِيطَالِيُّ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ صَوْتُ رُوسِيٍّ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ تَحَدَّثَ إِلَى شَخْصٍ رُوسِيٍّ . وَقَالَ الْإِنْجِلِيزِيُّ إِنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ صَوْتُ أَلْمَانِيٍّ رَغْمَ أَنَّهُ لَا يَفْهَمُ الْأَلْمَانِيَّةَ . وَكَانَ الْهُولَنْدِيُّ مُتَاكِدًا أَنَّ الْمُتَحَدِّثَ فَرَنْسِيٍّ ، وَلَكِنَّ هَذَا الشَّاهِدَ لَا يَعْرِفُ الْحَدِيثَ بِالْفَرَنْسِيَّةِ . وَقَالَ الْإِسْبَانِيُّ إِنَّهُ مُتَاكِدٌ أَنَّهُ صَوْتُ رَجُلٍ إِنْجِلِيزِيٍّ ، وَلَكِنَّ حُكْمَ هَذَا كَانَ قَائِمًا عَلَى الصَّوْتِ فَحَسَبُ ، إِذْ إِنَّهُ لَا يَعْرِفُ أَلْفَعَةَ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ . لَقَدْ ظَنَّ أَحَدَ الْفَرَنْسِيِّينَ أَنَّ أَلْفَعَةَ الَّتِي تَحَدَّثُ بِهَا الرَّجُلُ كَانَتْ الْإِسْبَانِيَّةَ ، وَظَنَّ آخَرَ أَنَّهَا الْإِيطَالِيَّةُ — أَلَيْسَ غَرِيبًا أَلَّا يَتِمَكَّنَ رِجَالٌ مِنْ خَمْسٍ ذُولِ أُوْرِبِيَّةٍ مِنْ مَعْرِفَةِ أَيِّ شَيْءٍ مِمَّا قَالَهُ ؟ وَمِنْ الْغَرِيبِ كَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ الْمُتَحَدِّثَ كَانَتْ تَصُدِّرُ مِنْهُ أَصْوَاتٌ دُونَ أَنْ يُفَيِّرَ أَحَدًا مِمَّنْ سَمِعُوهُ أَيَّ كَلِمَةٍ فِي تِلْكَ الْأَصْوَاتِ .



« لَقَدْ كَانَ لَدَيَّ شَيْءٌ كَبِيرٌ فِي حَقِيقَةِ ذَلِكَ الصَّوْتِ حَتَّى قَبْلَ أَنْ تَذَهَبَ إِلَى الْبَيْتِ . وَوَجَّهَنِي شَكِّي الْوُجْهَةَ الَّتِي عَلَيَّ أَنْ أَسْأَلَهَا أَثَاءَ بَحْثِي . لَقَدْ كَانَ السُّؤَالُ الثَّلَاثِي هُوَ كَيْفَ هَرَبَ الْقَتْلَةُ مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ ؟ إِنَّ السَّيِّدَةَ وَابْنَتَهَا لَمْ تُقْتَلَا بِوَسِيطَةِ الْأَزْوَاجِ الشَّرَّيرَةِ . لَقَدْ قَتَلَهُمَا كَانَتَا حَيَّةً مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ . وَقَدْ تَمَكَّنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْفِرَارِ ... كَيْفَ ؟ هُنَاكَ لِحْسَنُ الْحِظِّ طَرِيقٌ وَاحِدٌ لِلتَّفَكُّيرِ فِي هَذِهِ الْمَشْكِلَةِ ، وَسَوْفَ يَقُودُنَا ذَلِكَ الطَّرِيقُ إِلَى الْحَلِّ الصَّحِيحِ . لَا مَحَالَةَ . هَيَّا بِنَا نُنَاقِشْ أَسَالِيبَ الْهَرَبِ الْمُحْتَمَلَةِ وَاحِدًا وَاحِدًا . عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ فَحَسَبَ إِلَى الْعُرْفَةِ الْكَبِيرَةِ حَيْثُ وَجِدَتْ جُثَّةُ الْفَتَاةِ ، أَوْ إِلَى الْعُرْفَةِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا لِأَنَّهُ لَوْ حَاوَلَ الْجُنَاةُ الْهَرَبَ مِنَ الْعُرْفَةِ الثَّلَاثَةِ أَوْ مِنَ الطَّرِيقَةِ لَرَأَاهُمُ الْقَادِمُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَصْعَدُونَ الدَّرَجَ . قَامَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ بِاتِّزَاعِ الْبَلَاطِ مِنْ أَرْضِ الْعُرْفَةِ وَحَطُّوا السَّقْفَ وَبَعْضُ الْجُدْرَانِ بَحْثًا عَنْ بَابِ سِرِّيٍّ ؛ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا وَلَمْ أَتُبَّ بِمَا قَامُوا بِهِ فَمَقُمْتُ بِالْفَحْصِ بِنَفْسِي ؛ وَلَمْ أَجِدْ أَيَّ طَرِيقٍ سِرِّيٍّ يُؤَدِّي إِلَى الْخَارِجِ . وَكَانَ الْبَابَانِ الْمُؤَدِّيَانِ إِلَى الطَّرِيقَةِ مَقْفُولَيْنِ وَالْمِفْتَاحَاتُ مِنَ الدَّخِيلِ . عَلَيْنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الْمِدْحَنَتَيْنِ . لَقَدْ كَانَ أَسَاغُهُمَا عَادِيًا لِمَسَافَةِ ثَلَاثَةِ أَمْثَارٍ تَقْرِيبًا فَوْقَ الْمِدْفَاعِ ، وَلَكِنَّهُمَا كَانَتَا تَضِيْعَانِ بِصُورَةٍ كَبِيرَةٍ عِنْدَ السَّقْفِ وَلَا تَسْمَحَانِ حَتَّى وَلَا لِجِسْمٍ قِطْعَةً بِالْمُرُورِ فِيهِمَا . إِذَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّوَاظِدُ . لَيْسَ فِي وَسْعِ أَحَدٍ أَنْ يَهْرُبَ مِنْ نَافِذِ

الْعُرْفَةِ الْأَمَامِيَّةِ مِنْ دُونِ أَنْ يَرَاهُ الْجُمْهُورُ الْمَوْجُودُ فِي الشَّارِعِ . وَلِهَذَا فَلَا بُدَّ أَنَّ الْقَتْلَةَ قَدِ اسْتَعْدَمُوا تَوَافِدَ الْعُرْفَةِ الْخَلْفِيَّةِ . إِنَّ الشَّرْطَةَ تَرَى أَنَّ هَذَا مُسْتَحِيلٌ ، إِذْ إِنَّ التَّوَاظِدَ كَانَتْ مُغْلَقَةً مِنَ الدَّخِيلِ ، وَالتَّوَاظِدُ هِيَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتَعْدِمَ فِي الْهَرَبِ .

« بِهَذِهِ الْعُرْفَةِ نَافِذَتَانِ . وَيَخْتَفِي الْجُزْءُ الْأَسْفَلُ مِنْ إِحْدَاهُمَا وَرَاءَ الْفِرَاشِ الَّذِي زُجِرَ لِيَلِاصِقَهَا . أَمَّا التَّوَاظِدُ الْأُخْرَى فَلَا يُوجَدُ بِجَوَارِهَا أَثَاتٌ وَقَدْ وَجِدْتُ تِلْكَ التَّوَاظِدَ مُغْلَقَةً إِغْلَاقًا مُحْكَمًا مِنَ الدَّخِيلِ ؛ وَلَمْ يَتِمَكَّنْ عِدَّةٌ مِنْ رِجَالِ الشَّرْطَةِ مُجْتَمِعِينَ مِنْ فَتْحِهَا . وَقَدْ صَنِعَ فِي إِطَارِ التَّوَاظِدِ ثَقْبٌ كَبِيرٌ ، وَكَانَ بِهَذَا الثَّقْبِ مِسْمَارٌ سَمِكٌ غَائِرٌ فِي الْحَشَبِ حَتَّى رَأْسِهِ . وَكَانَ بِالتَّوَاظِدِ الْأُخْرَى مِسْمَارٌ مُشَابِهٌ فِي ثَقْبٍ شَبِيهِ بِمَا فِي التَّوَاظِدِ الْأُولَى . وَقَدْ فَشِلْتُ مُحَاوَلَةَ الشَّرْطَةِ فِي فَتْحِهَا كَذَلِكَ ، وَلِهَذَا افْتَنَعَتِ الشَّرْطَةُ بِأَنَّ الْجُنَاةَ لَمْ يَهْرَبُوا مِنْ خِلَالِ التَّوَاظِدَتَيْنِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَجِدِ الشَّرْطَةُ أَيَّ ضَرُورَةٍ لِإَخْرَاجِ الْمِسْمَارَيْنِ وَفَتْحِ التَّوَاظِدَتَيْنِ .

« أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِمَا قُمْتُ بِهِ مِنْ فَحْصٍ فَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ دِقَّةً ، لِأَنِّي كُنْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ الْجُنَاةَ قَدْ هَرَبُوا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ . لَقَدْ قُلْتُ فِي نَفْسِي : لَا بُدَّ أَنَّ الْجُنَاةَ قَدِ اسْتَعْدَمُوا إِحْدَى هَاتَيْنِ التَّوَاظِدَتَيْنِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِمْ أَنْ يُعِيدُوا إِغْلَاقَ التَّوَاظِدَةِ الَّتِي هَرَبُوا مِنْهَا وَتَثْبِيتَ الْمِسْمَارِ فِي مَكَانِهِ

بِالْتَقَبِ مِنَ الدَّاحِلِ . وَلَمَّا فَكَّرْتُ فِي الْمَوْضِعِ قُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنَّهُ مِنَ  
الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ بِالتَّافِذَةِ مَا يَجْعَلُهَا تَتَعَلَّقُ مِنْ نَفْسِهَا ، وَأَنْ يَضَعِ  
الْمِسمَارُ فِي مَوْضِعِهِ تَلْقَائِيًا ، وَأَنَّهُ لَا يَوْجَدُ تَفْسِيرَ آخَرَ لِذَلِكَ . فَذَهَبْتُ  
إِلَى التَّافِذَةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ حَوْلَهَا أَيُّ أَثَابٍ ، وَأَخْرَجْتُ الْمِسمَارَ ، ثُمَّ حَاوَلْتُ  
رَفْعَ التَّافِذَةِ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَتَحَرَّكَ — وَهَذَا مَا تَوَقَّعْتُهُ . إِذَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ  
هُنَاكَ زُمْبُرُكٌ مَخْفِيٌّ فِي مَكَانٍ مَا — وَبَعْدَ أَنْ قُمْتُ بِفَحْصِ التَّافِذَةِ بِعَيْنِي  
وَجَدْتُ هَذَا الزُّمْبُرُكَ ، وَضَعْتُ عَلَيْهِ فَاَنْفَتَحَ الشُّبَّاكُ .

« وَضَعْتُ الْمِسمَارَ مَكَانَهُ فِي التَّقَبِ ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِي ، فَانْتَشَفْتُ  
أَنَّهُ بِإِمْكَانِ الشَّخْصِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ التَّافِذَةِ أَنْ يُغْلِقَهَا ، وَعِنْدِي  
سَوْفَ يَحْتَفِظُ الزُّمْبُرُكُ بِهَا مُغْلَقَةً . وَلَكِنْ لَنْ يَكُونَ فِي وَسْعِ هَذَا الشَّخْصِ  
الَّذِي خَرَجَ أَنْ يَضَعَ الْمِسمَارَ مَكَانَهُ فِي التَّقَبِ . لِهَذَا أَصْبَحَ مِنَ الْأَكِيدِ  
أَنَّ الْقَاتِلَ قَدْ هَرَبَ مِنَ التَّافِذَةِ الْأُخْرَى . فَضَعَدْتُ الْفِرَاشَ وَقُمْتُ بِفَحْصِ  
التَّافِذَةِ الثَّانِيَةِ . لَقَدْ كَانَ بِهَا نَفْسُ الزُّمْبُرُكِ — وَهَذَا مَا تَوَقَّعْتُهُ أَيْضًا .  
فَنَظَرْتُ إِلَى الْمِسمَارِ ، فَوَجَدْتُهُ فِي سُمْكِ الْمِسمَارِ الْآخَرِ ، وَبَدَأَ لِي أَنَّهُ  
مُثَبَّتٌ بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ إِلَى قُرْبِ رَأْسِهِ .

« رُبَّمَا تَقُولُ إِنَّ هَذَا جَعَلَنِي فِي حَيْرَةٍ — هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ — إِنِّي لَمْ  
أَشْعُرْ بِالْحَيْرَةِ ، فَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ نَقْطَةُ ضَعْفٍ فِي طَرِيقَةِ تَفْكِيرِي — لَقَدْ



تَبَعْتُ حَيْطَ السَّرِّ إِلَى نِهَائِهِ ، وَكَانَتْ تِلْكَ النِّهَايَةُ تَمَثَّلُ فِي الْمِسْمَارِ .  
لَقَدْ كَانَ يَبْدُو مِثْلَ الْمِسْمَارِ الْآخَرِ تَمَامًا — وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا مِثْلًا —  
إِنَّ الشَّيْءَ الْمُهْمُّ هُوَ أَنَّ الْعُمُوضَ قَدْ وَصَلَ إِلَى نِهَائِهِ هُنَا . قُلْتُ فِي نَفْسِي :  
لَا بُدَّ أَنْ بِالْمِسْمَارِ شَيْئًا غَائِضًا فَأَمْسَكْتُ بِهِ وَرَفَعْتُهُ ، فَإِذَا بِرَأْسِ الْمِسْمَارِ  
وَحَوَالِ سَتِيمَةٍ مِنْهُ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ بَيْنَ إصْبَعِي . أَمَّا بَاقِي الْمِسْمَارِ فَقَدْ  
ظَلَّ فِي الْقَلْبِ . لَقَدْ انْكَسَرَ الْمِسْمَارُ مِنْ قَبْلِ . قُمْتُ بِوَضْعِ رَأْسِ  
الْمِسْمَارِ مَكَانَهُ فَبَدَا تَمَامًا كَأَنَّهُ مِسْمَارٌ عَادِيٌّ لِشَيْءٍ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي  
وُسْعٍ أَحَدٍ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ مِسْمَارٌ مَكْسُورٌ . فَقُمْتُ بِالضَّغْطِ عَلَى الزُّمِيرِكِ  
وَرَفَعْتُ الشُّبَّاكَ بِلُطْفٍ ، فَارْتَفَعَ رَأْسُ الْمِسْمَارِ مَعَ الشُّبَّاكِ ، ثُمَّ قُمْتُ  
بِإِعْلَاقِ الشُّبَّاكِ ، فَرَجَعَ الْمِسْمَارُ إِلَى مَوْضِعِهِ وَبَدَا مَظْهَرُهُ كَأَنِّي مِسْمَارٌ  
سَلِيمٌ .

« هَكَذَا أَصْبَحَتِ الْمُسْكَكَةُ مَحْلُولَةً . لَقَدْ هَرَبَ الْقَاتِلُ مِنَ النَّافِذَةِ  
الْمَوْجُودَةِ خَلْفَ الْفَرَّاشِ ، وَبَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْهَا أَغْلَقَهَا أَوْ جَعَلَهَا تَتَغَلَّقُ  
بِنَفْسِهَا ، فَقَامَ الزُّمِيرِكُ بِإِعْلَاقِهَا . وَاعْتَقَدَتِ الشَّرْطَةُ أَنَّ الْمِسْمَارَ هُوَ الَّذِي  
أَحْتَفَظَ بِالنَّافِذَةِ مَخْلُفَةً وَلَمْ يُوَاصِلُوا الْبَحْثَ إِلَى أَعْدَدٍ مِنْ هَذَا .  
« وَكَانَ السُّؤَالُ الثَّانِي هُوَ : كَيْفَ نَزَلَ الْقَتْلَةُ إِلَى أَرْضِ الشَّارِعِ ؟  
أَصْبَحَتْ مُتَاكِّدًا الْآنَ مِنْ أَنَّهُمْ دَخَلُوا الْعُرْفَةَ وَغَادَرُوهَا بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ .

وَلِهَذَا عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ أَوَّلًا عَنِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي اسْتَحْدَمُوهَا فِي الدُّخُولِ .  
عِنْدَمَا قُمْنَا بِالسَّيْرِ حَوْلَ الْمَبْنَى لَاحِظَتُ وَجُودَ مَاسُورَةٍ لِحَمْلِ مَاءِ الْمَطَرِ  
مِنَ السُّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَاسُورَةُ تَبْعُدُ عَنِ النَّافِذَةِ بِمِثْرَيْنِ  
تَقْرِيبًا . لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعٍ أَحَدٍ أَنْ يَصِلَ إِلَى النَّافِذَةِ مِنَ الطَّرَفِ الْعُلَوِيِّ  
لِلتَّكِّ الْمَاسُورَةِ . وَلَكِنِّي لَاحِظْتُ أَنَّ مِصْرَاعَ الشُّبَّاكِ الْحَشِينِي كَانَ يَعْزُضُ  
الشُّبَّاكَ نَفْسَهُ ، وَأَنَّ عَرْضَهُ يَبْلُغُ أَكْثَرَ مِنْ مِثْرٍ ، وَأَنَّهُ إِذَا فُتِحَ مِصْرَاعُ  
الشُّبَّاكِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى يَلْتَصِقَ بِالْحَائِطِ الْخَارِجِيِّ لَوْصَلَ إِلَى مَسَافَةٍ تَبْعُدُ  
أَقْلَ مِنْ مِثْرٍ مِنَ الْمَاسُورَةِ ، وَفِي وُسْعٍ أَلْصَقِ الْجَسُورِ النَّشِيطِ أَنْ يُمَدَّ  
يَدُهُ وَيُمْسِكَ بِالْمِصْرَاعِ . وَيُمْكِنُهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتْرَكَ الْمَاسُورَةَ وَيَتَعَلَّقَ  
بِالْجُزْءِ الدَّاخِلِيِّ مِنَ مِصْرَاعِ الشُّبَّاكِ ، ثُمَّ يَدْفَعُ الْحَائِطَ بِقَدَمَيْهِ فَيَنْدَفِعُ  
بِالْمِصْرَاعِ نَحْوَ الْعُرْفَةِ وَيَتِمَكَّنُ بِذَلِكَ مِنْ دُخُولِهَا إِذَا كَانَ الْمِصْرَاعُ  
الرَّجَائِي لِلنَّافِذَةِ مُفْتُوحًا .

« مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَطْلُبَ دُخُولَ الْعُرْفَةِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ مَهَارَةً وَشَجَاعَةً  
غَيْرَ عَادَتَيْنِ . لَقَدْ بَيَّنْتُ لَكَ أَنَّ هَذَا مُمَكِّنٌ ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ أَنَّهُ يَكَادُ أَنْ  
يَكُونَ شَيْئًا مُسْتَحِيلًا بِالنِّسْبَةِ لِلْقُدْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . وَالْآنَ فَلْتَفَكَّرْ مَلِيًّا فِي هَذِهِ  
الْقُدْرَةِ الْجَسْمِيَّةِ غَيْرِ الْعَادِيَّةِ وَفِي ذَلِكَ الصَّوْتِ الْعَرِيبِ . إِنَّ هَاتَيْنِ النُّقْطَتَيْنِ  
هُمَا الْآنَانِ حَلَّتَا الْغُرْفَةَ لَنَا . » عِنْدَمَا وَصَلَ دُوبِين إِلَى هَذِهِ النُّقْطَةِ مِنْ خَدِيدِهِ

بَدَأَتْ أَذْرَكَ فِكْرَتَهُ ، وَلَكِنَّهُ وَاصَلَ شَرَحَهُ قَبْلَ أَنْ أُنْطَلَقَ بِكَلِمَةٍ .

أَنْ تَقْصُرَ جُهودَ عِدَّةِ أَشْخَاصٍ لِإِخْرَاجِهَا مِنْهَا .

« وَلْتَحَدِّثِ الْآنَ عَنِ الشَّعْرِ ... عَنْ تِلْكَ الْخُصْلِ مِنَ الشَّعْرِ الْكَثِيفِ الَّذِي انْتَزَعَ مِنْ جُدُورِهِ ، وَالَّتِي كَانَتْ مَوْجُودَةً قُرْبَ الْمِدْفَافَةِ . إِنَّ انْتِزَاعَ عِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ شَعْرَةً مَرَّةً وَاحِدَةً يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ كَبِيرَةٍ . فَمَا بِأَنَّكَ تِلْكَ الْخُصْلِ مِنَ الشَّعْرِ الَّتِي كَانَتْ تَتَكَوَّنُ مِنْ حَوَالِي نِصْفِ مِليونِ شَعْرَةٍ ؟ مَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَنْ انْتِزَاعَهَا دُفْعَةً وَاحِدَةً يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ هَائِلَةٍ لِلْغَايَةِ . هَذَا فَضْلاً عَنْ أَنَّ جُثَّةَ السَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ قَدْ أَظْهَرَتْ مَدَى الْقُوَّةِ الْمُمْزَعَةِ الَّتِي اسْتُخْدِمَهَا الْقَاتِلُ . لَمْ يَكُنْ عُنُقُهَا هُوَ الْمَقْطُوعُ فَحَسَبَ ، بَلْ إِنَّ رَأْسَهَا قَدْ فَصِلَ تَقْرِيباً عَنْ جَسَدِهَا بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ . وَلَمْ يَكُنِ السِّلَاحُ الْمُسْتَحْدَمُ إِلَّا مُوسَى عَادِيَّةً .

« مَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَنْ الطَّيِّبَ قَدْ أَخْطَأَ عِنْدَمَا قَالَ إِنَّ آلَةَ ثَقِيلَةً قَدْ اسْتُخْدِمَتْ ضِدَّ السَّيِّدَةِ لُوسِيَانِي . وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ فِي أَنْ عِظَامَهَا قَدْ تَكَسَّرَتْ نَتِيجَةً سُقُوطِهَا مِنَ النَّافِذَةِ إِلَى أَرْضِ الْفِنَاءِ الْحَجَرِيَّةِ . إِنَّ الشَّرْطَةَ لَمْ تَذْهَبْ فِي تَفْكِيرِهَا إِلَى هَذَا الْإِفْتِرَاضِ ، لِأَنَّ هَذَا مُرْتَبِطٌ بِمَوْضِعِ الْمِسْمَارِ . ذَلِكَ أَتَاهَا كَأَنَّهَا تَرَى أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ أَنْ تَكُونَ النَّافِذَتَانِ قَدْ فُتِحَتَا عَلَى الْإِطْلَاقِ .

قَالَ : « إِنَّهَا لَمْضِئَةٌ لِلزَّمَنِ أَنْ نُحَاوِلَ الْبَحْثَ عَنْ سَبَبِ لَهَا الْجَرِيمَةِ . إِنَّ الشَّرْطَةَ قَدْ وَقَعَتْ فِي خَيْرَةٍ بِسَبَبِ أَرْبَعَةِ آلَافِ فَرْتِلِ الذَّهَبِيِّ الَّتِي كَانَ قَدْ حَمَلَهَا كَاتِبُ الْبَتِّ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ الْجَرِيمَةِ بِأَيَّامِ ثَلَاثَةٍ . إِنَّ الْجَنَاحَ لَمْ يَمْسُؤْا تِلْكَ الْقَفُودَ ، وَلَكِنْ الشَّرْطَةُ الْقَبْ الْقَبْضَ عَلَى الْكَاتِبِ الَّذِي أَوْصَلَهَا إِلَى الْبَيْتِ . إِنَّهُ لَمِنْ قَبِيلِ الْمُصَادِفَةِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخَادِمَانِ قَدْ وَقَعَا فِي وَفْتَيْنِ مُتَقَارِبَتَيْنِ . وَلِهَذَا فَعَلَيْنَا أَلَّا نَذَعَ الذَّهَبَ بِشَيْءٍ انْتِهَاهَا ، فَلَمْ يَأْخُذْهُ أَحَدٌ ، وَلِهَذَا عَلَيْنَا أَلَّا نَضَعَهُ فِي حِسَابِنَا بَعْدَ ذَلِكَ .

« وَالْآنَ ، إِذَا وَضَعْنَا النِّقَاطَ الرَّئِيسِيَّةَ فِي اعْتِبَارِنَا ، وَاعْنِي بِهَا الصُّوَرُ الْغَرِيبَ وَالْقُدْرَةَ الْجِسْمِيَّةَ الْفَائِضَةَ وَالْأَخْفِيَاءَ الْكَامِلَ لِلدَّافِعِ إِلَى ارْتِكَابِ الْجَرِيمَةِ ، فَعَلَيْنَا كَذَلِكَ أَنْ نُفَكِّرَ فِي الْجَرِيمَةِ ذَاتِهَا . إِنَّمَا نُلَاحِظُ أَنَّ هُنَاكَ فَنَاءً قَدْ قُبِلَتْ نَتِيجَةً ضَغُوطَ يَدَيْنِ عَلَى عُنُقِهَا ، ثُمَّ أُدْخِلَ بِهَا إِلَى الْمِدْفَافَةِ وَرَأْسُهَا إِلَى أَسْفَلِ . لَا بَدَأَتْ أَنْ تُوَافِقُنِي عَلَى أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي اسْتُخْدِمَتْ لِإِخْفَاءِ الْجُثَّةِ طَرِيقَةً غَرِيبَةً ، وَأَنَّهَا تَخْتَلِفُ كَثِيراً عَمَّا عَهْدُنَا مِنْ الْبَشَرِ . فَهَلْ حَاوَلَ أَيُّ شَخْصٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْفِيَ جُثَّةً بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ؟ وَعَلَيْنَا كَذَلِكَ أَنْ نَضَعَ فِي اعْتِبَارِنَا الْقُوَّةَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ لَدَى الْقَاتِلِ كَيْ يَقُومَ بِدَفْعِ الْجُثَّةِ دَاخِلَ الْمِدْفَافَةِ بِهَذَا الشَّكْلِ الَّذِي جَعَلَ مِنَ الضَّرُورِيِّ



هذه المسافة . »

نَظَرْتُ إِلَى الرَّسْمِ فَوَجَدْتُ أَنَّهُ عَلَى صَوَابٍ .

قَالَ لِي : « اقْرَأْ هَذِهِ الصَّفْحَةَ مِنْ كِتَابِ كُوفِيرٍ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَتَوَحَّشَةِ  
الْمَوْجُودَةِ فِي جُزْرِ آلِهَيْدِ الشَّرْقِيَّةِ . »

كَانَ بِالصَّفْحَةِ وَصْفٌ كَامِلٌ لِأَكْبَرِ فَصِيلَةٍ مِنَ الْقِرْدَةِ وَأَكْثَرَهَا تَوَحُّشًا .  
إِنَّهُ الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ أُرَانْغُ أُونَانْغِ ، وَمِنْ الْمَعْرُوفِ جَيِّدًا أَنَّ لِهَذَا



« وَمَعِيَ فِي يَدَيَّ آخِرُ ذَلِيلٍ يُؤَيِّدُ رَأْيِي — وَرُبَّمَا كَانَ أَفْضَلُ آدِلَةٍ  
جَمِيعًا . لَقَدْ أَخَذْتُ هَذِهِ الشَّعْرَاتِ مِنْ بَيْنِ قَبْضَةِ يَدِ السَّيِّدَةِ لُوسِيَانِي  
الْمُحْكَمَةِ . قُلْ لِي مَاذَا تَرَى بِالنَّسَبَةِ لَهَا ؟ »

قُلْتُ : « إِنْ هَذِهِ الشَّعْرَاتِ يَا دُوبَيْنَ غَيْرَ عَادِيَّةٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ . إِنَّهَا  
لَيْسَتْ شَعْرَاتِ إِنْسَانٍ . »

أَجَابَ : « أَنَا لَمْ أَقُلْ إِنَّهَا لِإِنْسَانٍ . كَمَا أَنَّ أَثَارَ الْأَصَابِعِ عَلَى عُنْدِ  
السَّيِّدَةِ لُوسِيَانِي غَيْرَ بَشَرِيَّةٍ . انْظُرْ — لَقَدْ نَقَّائْتُهَا فِي هَذَا الرَّسْمِ . كَمَا  
تَبْدُو عَلَى عُنُقِهَا بِالضَّبِيطِ . لَيْسَتْ هُنَاكَ أَصَابِعُ بَشَرٍ تَبْعُدُ عَنِ الْإِلْهَامِ بِبَنَلٍ

الْحَيَوَانِ قُوَّةَ هَائِلَةٍ وَجِسْمًا ضَعْفًا وَنَشَاطًا كَبِيرًا — كَمَا يُعْرَفُ عَنْهُ أَيْضًا  
أَنَّ لَهُ طَبِيعَةً وَحْشِيَّةً وَأَنَّهُ يَمِيلُ إِلَى التَّقْلِيدِ — لَقَدْ أَذْرَكْتُ عَلَى الْفَوْرِ الْحَلَّ  
الْكَامِلَ لِلْعُمُوضِ الَّذِي حَيَّمْ عَلَى الْجَرِمَةِ .

قُلْتُ بَعْدَ أَنْ قَرَأْتُ الصَّفْحَةَ : « إِنَّ هَذَا الْوَصْفَ لِلْأَصَابِعِ يَتَّفِقُ تَمَامًا  
وَالرَّسْمَ الَّذِي رَسَمْتَهُ ، كَمَا أَنَّ الشَّعْرَاتِ الَّتِي وَجَدْتَهَا هِيَ — فِيمَا  
يَبْدُو — مِنْ شَعْرِ الْوَحْشِ الَّذِي يَصِفُهُ كُوفِر . لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ الَّذِي قَبْلَ  
السَّيِّدَةِ وَأَبْنَتْهَا هُوَ أَوْرَانْغُ أَوْتَانْغ . وَلَكِنْ كَيْفَ تُفَسِّرُ الصَّوْتَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ  
الَّذَيْنِ سَمِعْتُهُمَا الصَّاعِدُونَ عَلَى الدَّرَجِ ؟ »

« لَيْسَ فِي وَسْعِي آلَانُ أَنْ أَقُولَ شَيْئًا عَنِ الصَّوْتِ الْأَجَشِّ الَّذِي قَبْلَ  
إِنَّهُ صَوْتُ رَجُلٍ فَرَنْسِيٍّ ، وَلَكِنْ عِنْدِي أَمَلٌ كَبِيرٌ فِي أَنْ أَصِلَ إِلَى تَفْسِيرِ  
قَرِيبٍ . لَا بُدَّ أَنْ شَخْصًا فَرَنْسِيًّا قَدْ رَأَى الْجَرِمَتَيْنِ وَهُمَا تَرْتَكِبَانِ — ذَلِكَ  
أَنَّ صَوْتَهُ كَانَ مَسْمُوعًا فِي أَعْلَى الْبَيْتِ .

« أَنْتَ تَذْكُرُ أَنَّ الشُّهُودَ قَالُوا إِنَّ الصَّوْتَيْنِ كَانَا يَتَجَادَلَانِ فِي غَضَبٍ .  
وَلِهَذَا فَأَيُّيَ أَتَقَعِدُ أَنَّهُ مِنَ الْمُحْتَمَلِ كَثِيرًا أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ الْفَرَنْسِيُّ  
غَاضِيًا بِسَبَبِ قِيَامِ الْوَحْشِ بِالْهُجُومِ عَلَى السَّيِّدَةِ وَأَبْنَتْهَا . قَدْ يَكُونُ  
الْحَيَوَانُ قَدْ هَرَبَ مِنْهُ فَمَقَامُ هُوَ يَتَّبِعُهُ حَتَّى الْبَيْتِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ  
الْإِمْسَاكِ بِهِ لِسَبَبٍ مَا . وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ الْحَيَوَانُ مَا زَالَ طَلِيقًا —

بَلْ إِنِّي وَاثِقٌ بِأَنَّهُ طَلِيقٌ وَإِنْ كُنْتُ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى تَفْسِيرِ سَبَبِ وُتُوقِي هَذَا .  
وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ الْفَرَنْسِيُّ مُذْنِبًا فَسَوْفَ يَأْتِي لِي بِنَتِي اسْتِجَابَةً لِإِعْلَانِ  
فُتُ بَشْرِهِ فِي إِحْدَى الصُّحُفِ . أَنْتَ تَذْكُرُ أَنَّنِي دَخَلْتُ مَبْنَى إِحْدَى  
الصُّحُفِ وَنَحْنُ فِي طَرِيقِنَا إِلَى الْبَيْتِ فِي اللَّيْلَةِ الْأَمَاضِيَةِ . لَقَدْ تَرَكْتُ إِعْلَانًا  
لِنَشْرِهِ الصَّحِيفَةِ ، إِنَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ بِخَاصَّةٍ تَنْشُرُ أَخْبَارًا كَثِيرَةً عَنْ  
تَحَرُّكَاتِ السُّفْنِ وَيَقُومُ الْبَحَّارَةُ بِقِرَاءَتِهَا دَائِمًا . »

وَأَعْطَانِي ذُو بَيْنٍ صَحِيفَةً قَرَأْتُ فِيهَا هَذَا الْإِعْلَانُ :

« عُثِرَ فِي غَابَةِ بُولُونِيَا فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ مِنْ يَوْمٍ — ( وَهُوَ صَبَاحُ  
يَوْمِ حُدُوثِ الْجَرِمَةِ ) عَلَى أَوْرَانْغِ أَوْتَانْغِ كَبِيرِ الْحَجْمِ جَدًّا ، لَوْثُهُ بُنْيَ  
وَأَصْفَرُّ مِنَ التَّنَوُّعِ الْمَوْجُودِ فِي جُزُرِ الْهِنْدِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَفِي وَسْعِ  
صَاحِبِهِ — الَّذِي يَمْعَلُ بَحَّارًا فِي سَفِينَةِ إِسْبَانِيَّةٍ — أَنَّ يَسْتَعِيدُ الْحَيَوَانَ إِذَا  
قَامَ بِإِعْطَاءِ أَوْصَافِهِ . وَعَلَيْهِ عِنْدَ اسْتِرْدَادِهِ لِلْحَيَوَانِ أَنْ يَدْفَعَ بَعْضَ التَّفَقَّاتِ  
الْبَسِيطَةِ . اتَّصِلَ بِالْمَنْزِلِ رَقْمٍ — شَارِعٍ — فُوُورْغِ سَانَ جِرْمَانِ . »  
سَأَلْتُهُ : « كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّ الرَّجُلَ يَمْعَلُ بَحَّارًا فِي سَفِينَةِ إِسْبَانِيَّةٍ ؟ »

أَجَابَ ذُو بَيْنَ : « أَنَا لَا أَعْرِفُ ! لَسْتُ مُتَأَكِّدًا مِنْ ذَلِكَ ! أَنْظُرْ إِلَى  
هَذَا الشَّرِيطِ الْقَصِيرِ الَّذِي وَجَدْتُهُ أَسْفَلَ الْمَاسُورَةِ الْمَوْجُودَةِ خَلْفَ مَنْزِلِ  
السَّيِّدَةِ لُوسِيَانَايِ . إِنَّ بِهِ بَعْضَ الزَّيْتِ وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ كَانَ مُسْتَحْدَمًا فِي رِبْطِ



وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ سَمِعْنَا وَقَعَ خُطُواتٍ عَلَى الدَّرَجِ ؛ فَقَالَ لِي دُوبِين :  
 « كُنْ مُسْتَعِدًّا بِمُسَدِّسِكَ ، وَلَكِنْ لَا تَسْتَخْدِمُهُ حَتَّى أُعْطِيكَ إِشَارَةً  
 بِذَلِكَ . »

ثُمَّ سَمِعْنَا طَرَقًا عَلَى بَابِ غُرْفَتِنَا ، فَقَالَ دُوبِين : « ادْخُلْ ! » وَكَانَ  
 صَوْتُهُ يَنِمُّ عَنْ نَهْجَةٍ وَسُرُورٍ .

دَخَلَ رَجُلٌ ، وَكَانَ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهُ بَحَّارٌ ، وَكَانَ طَوِيلَ الْقَامَةِ ، قَوِيَّ  
 أَلْبَنِيَّةٍ ، طَلَعَ الْمُحَيَّا ، ذَا وَجْهِ مُلْتَحٍ لِفَحْتِهِ الشَّمْسُ . وَكَانَ يَحْمِلُ فِي يَدِهِ  
 عَصًا غَلِيظَةً ، وَلَكِنْ يَدُو أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْ أَيَّ سِلَاحٍ آخَرَ . آتَيْنَا وَحَيَّانَا

شَعْرٍ شَخْصٍ لِيَجْعَلَ الشَّعْرَ فِي صُورَةِ ذَيْلٍ — وَهُوَ شَكْلٌ لِلشَّعْرِ شَائِعٌ بَيْنَ  
 الْبَحَّارَةِ . هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْعُقْدَةَ هِيَ مِنَ التَّوَعِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ  
 عَلَى رَبْطِهَا إِلَّا الْبَحَّارَةُ ، وَهِيَ مُنْتَشِرَةٌ فِي إِسْبَانِيَا وَحَدَّهَا . وَعَلَى أَيَّةِ حَالٍ  
 إِذَا كُنْتُ قَدْ أَخْطَأْتُ بِالنَّسْبَةِ لِهَذَا الشَّرِيْطِ فَلَنْ يَنْجُمَ عَنْ ذَلِكَ ضَرَرٌ كَبِيرٌ .  
 فَسَوْفَ يَظُنُّ الرَّجُلُ أَنِّي أَخْطَأْتُ فِي بَعْضِ التَّفَاصِيلِ عَنِ الْحَيَوَانِ — وَلَكِنْ  
 يَقْلِقُ لِدَلِيلِكَ . وَلَكِنْ إِذَا كُنْتُ عَلَى صَوَابٍ فَسَوْفَ يَكُونُ لِذَلِكَ فَائِدَةٌ  
 كَبِيرَةٌ ، فَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ : أَنَا غَيْرُ مُذْنِبٍ فِيمَا يَخْتَصُّ  
 بِهَذِهِ الْجَرِيْمَةِ — أَنَا فَقِيرٌ — وَالْأَوْرَانِغُ أَوْتَانِغٌ حَيَوَانٌ لَهُ قِيَمَةٌ بِالنَّسْبَةِ لِي ،  
 فَهُوَ يُعْتَبَرُ ثَرَوَةً كَبِيرَةً ، فَلِمَ إِذَا أَفْقَدْتُهُ بِسَبَبِ خَوْفٍ لَا دَاعِيَ لَهُ ؟ . وَقَدْ  
 وَجَدَ الْحَيَوَانُ فِي غَايَةِ بُولُونِيَا الَّتِي تَبْعُدُ كَثِيرًا عَنْ مَسَرِّحِ الْجَرِيْمَةِ . وَلَيْسَ  
 فِي وَسْعِ إِنْسَانٍ أَنْ يَتَوَقَّعَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ سَبَبُ بَلَاءِ الْجَرِيْمَةِ .  
 لَقَدْ أَخْفَقَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ فِي حَلِّ الْمُسْكِكَةِ ، وَحَتَّى لَوْ شَكُّوا فِي الْحَيَوَانِ  
 فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يُثَبِّتُ أَنِّي رَأَيْتُ الْجَرِيْمَةَ . لَيْسَ هُنَاكَ مَا يُثَبِّتُ أَنِّي مُذْنِبٌ .  
 وَأَهْمُ مِنْ هَذَا فَقَدْ عَرَفَ عَنِّي أَنِّي صَاحِبُ الْحَيَوَانِ . لَقَدْ قَالَ صَاحِبُ  
 الْإِغْلَانِ عَنِّي لَأَنِّي صَاحِبُ الْحَيَوَانِ . وَلَا أُرِيدُ أَنْ أُجْذِبَ أَيَّ أَتْبَائِهِ نَحْوِي  
 أَوْ نَحْوِ الْحَيَوَانِ . وَلِهَذَا فَعَلَيَّْ أَنْ أَزُورَ الشَّخْصَ وَأَخْصُلَ عَلَى الْأَوْرَانِغِ  
 أَوْتَانِغَ وَأَحْفَظَ بِهِ فِي مَكَانٍ أَمِينٍ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ هَذَا الْمَوْضُوعُ بِرُؤْيَاهِ وَيَنْسَاهُ  
 النَّاسُ . »

نَحْيَةِ الْمَسَاءِ ، وَكَانَتْ لَهْجَتُهُ تَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ سُكَّانِ بَارِيسَ .

قَالَ دُوبِينُ : « اجْلِسْ يَا صَدِيقِي . أَطْنُوكَ جِئْتَ تَطْلُبُ الْأَوْرَانِجَ أَوْتَانِجَ ؟ إِنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ حَيَوَانٌ مُدْهِشٌ لِلْغَايَةِ ، وَمَا مِنْ سَكِّ فِي أَنَّهُ ثَمِينٌ . كَمْ عُمْرُهُ ؟ »

تَنْفَسَ الْبَحَّارُ بَارْتِيَاخَ ، ثُمَّ أَجَابَ يَهُدَوِيَّ : « لَيْسَ عِنْدِي طَرِيقَةٌ أَعْرِفُ بِهَا عُمْرُهُ . وَلَكِنَّهُ لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ عَلَى أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ أَوْ خَمْسٍ . هَلْ هُوَ لَدَيْكَ هُنَا ؟ »

« لَا ، لَيْسَ لَدُنِّي مَكَانٌ هُنَا نَحْفِظُهُ فِيهِ . إِنَّهُ فِي حَظِيرَةِ بَشَارِعِ دُوبُورْجَ . وَيُمْكِنُكَ أَنْ تَأْخُذَهُ فِي الصَّبَاحِ . وَبِالطَّبْعِ يُمْكِنُكَ أَنْ تَصِفَهُ لَنَا لِئَتَيْتَ أَتُكَ صَاحِبُهُ . »

« نَعَمْ ، أَنَا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُعْطِيكَ مُكَافَأَةً لِعُثُورِكَ عَلَى الْحَيَوَانِ — مُكَافَأَةً مَعْقُولَةً . »

أَجَابَهُ صَدِيقِي قَائِلًا : « حَسَنًا ، هَذَا جَمِيلٌ مِنْكَ . أَتُرُكُ لِي فُرْصَةً كَيْ أَفَكِّرَ فِي الْمُكَافَأَةِ — أَوْ سَوْفَ أَخْبِرُكَ . إِنَّ مُكَافَأَتِي الَّتِي أُرِيدُهَا هِيَ أَنْ تُعْطِيَنِي كُلَّ مَا لَدَيْكَ مِنْ مَعْلُومَاتٍ عَنْ جَرِيْمَتِي الْقَتْلِ الَّتَيْنِ وَقَعَتَا فِي شَارِعِ مُورْجَ . »

قَالَ دُوبِينُ الْكَلِمَاتِ الْآخِرَةَ فِي هُدُوٍّ تَامٍّ ، ثُمَّ سَارَ يَهُدَوِيٌّ كَذَلِكَ نَحْوَ

أَبَابٍ وَأَغْلَقَهُ وَوَضَعَ الْيَمْفَتَاخَ فِي جَيْبِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ الْمُسَدَّسَ مِنْ جَيْبِهِ وَوَضَعَهُ يَبْطِءً عَلَى الْمَلِيدَةِ .

إِحْمَرَّ وَجْهُ الْبَحَّارِ وَنَهَضَ قَائِمًا بِسُرْعَةٍ مُنْسِيكًا بِعَصَاهُ . وَفِي اللَّحْظَةِ التَّالِيَةِ جَلَسَ مَرَّةً أُخْرَى فِي مَكَانِهِ وَهُوَ يَرْتَعِدُ بِقُوَّةٍ وَيَدُونُ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا . وَقَدْ شَعَرْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ .

قَالَ دُوبِينُ فِي صَوْتٍ عَطُوفٍ : « أَيُّهَا الصَّدِيقُ ، لَا تَحْفَ ! فَلَنْ يَلْحَقَ بِكَ أَيُّ أَدَى . إِنِّي أُعِدُّكَ — كَفَرْتَسِي وَكَرْجُلِ شَرِيفٍ — أَنْ لَيْسَ فِي





نَبَيْتَا إِلْحَاقُ الْأَذَى بِكَ . أَنَا أَعْرِفُ حَبِيدًا أَنَّكَ غَيْرُ مَسْنُونٍ عَنْ مَوْتِ  
السَّيِّدَتَيْنِ . وَلَكِنْ مِنَ الْعَبَثِ أَنْ تَقُولَ إِنَّكَ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْهُمَا . إِنَّ  
الْمَوْقِفَ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ هُوَ عَلَى التَّحْوِ الْآتِي : أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ شَيْئًا فِي  
وُسْعِكَ أَنْ تَتَجَبَّهَ — لَمْ تَفْعَلْ مَا يَجْعَلُكَ مُذْنِبًا . بَلْ إِنَّكَ لَمْ تَقُمْ بِسَرِيقَةٍ  
أَيِّ شَيْءٍ رَغِمَ أَنْهُ كَانَ فِي إِمْكَانِكَ السَّرِيقَةُ بِسَهُولَةٍ . وَلَيْسَ لَدَيْكَ  
مَا تُحْفِيهِ . وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَنْتَ رَجُلٌ شَرِيفٌ ، وَأَنْتَ مُطَالِبٌ — بِسَبَبِ  
كَوْنِكَ رَجُلًا شَرِيفًا — أَنْ تَقُولَ كُلُّ مَا تَعْرِفُهُ . هُنَاكَ رَجُلٌ دَاخِلُ السَّجْنِ  
فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ، وَهُوَ مُتَهَمٌ بِجَرَمَةِ قَتْلِ ، وَمِنْ الْوَاجِبِ أَنْ يُطْلَقَ  
سَرَّاحُهُ . »

زَالَ عَنِ الْبَحَارِ بَعْضُ قَلْبِهِ عِنْدَمَا قَالَ ذُو بَيْنَ بَلَدِكَ الْكَلِمَاتِ ، عَلَى الرَّغْمِ  
مِنْ أَنَّ مَظَاهِيرَ السَّعَادَةِ الَّتِي لَاحَتْ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ قُدُومِهِ كَانَتْ قَدْ ثَلَاثَتْ  
تَمَامًا .

قَالَ بَعْدَ فِتْرَةٍ صَمْتٍ : « بَعَوْنَ إِلَهِي سَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ عَنْ هَذَا  
الْمَوْضِعِ . وَلَكِنِّي لَا أَتَوَقَّعُ أَنْ تُصَدِّقَ مَا أَقُولُ . فَمِنْ الْعَبَاثِ أَنْ أَتَوَقَّعَ  
مِنْكَ ذَلِكَ . إِنَّمَا غَيْرُ مُذْنِبٍ ، وَسَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ شَيْءٍ حَتَّى وَإِنْ دَفَعْتُ  
حَيَاتِي تَمَنَّا لِذَلِكَ . »

كَانَ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ هُوَ مَا يَلِي : لَقَدْ اصْطَلَدَ الْأَوْرَانِغُ أُوتَانِغَ اثْنَاءَ وُجُودِهِ

فِي جُزْرِ الْهِنْدِ الشَّرْقِيَّةِ . وَوَاجَهَ صُعُوبَاتٍ كَثِيرَةٍ عِنْدَ إِحْضَارِهِ إِلَى فَرَنْسَا  
لِبَيْعِهِ . وَقَامَ بِحَبْسِهِ فِي إِحْدَى عُرَفِ مَنْزِلِهِ فِي بَارِيسَ ، طَلًّا مِنْهُ أَنْ فِي ذَلِكَ  
مَا يَكْفِي مِنَ الْأَمَانِ .

فِي الثَّانِيَةِ مِنْ صَبَاحِ الْيَوْمِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ حَادِثَةُ الْقَتْلِ ، كَانَ الْبَحَّارُ  
قَدْ رَجَعَ مِنْ حَفْلٍ لِيَجِدَ الْحَيَوَانَ قَدْ خَرَجَ مِنْ عُرْفِهِ وَجَلَسَ أَمَامَ مِرَاةٍ ،  
وَهُوَ يُمَسِّكُ بِالْمُوسَى فِي يَدِهِ مُحَاوِلًا حَلْقَ ذَقَبِهِ . وَعِنْدَمَا رَأَى الْبَحَّارُ مِثْلَ  
هَذَا السَّلَاحِ الْخَطِيرِ فِي يَدِ هَذَا الْحَيَوَانِ الْمُتَوَحِّشِ أَمْسَكَ بِسَوْطٍ كَانَ  
يَسْتَعْدِمُهُ لِلْسَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ . وَسَرَّعَانَ مَا أَتَدَفَّعَ الْحَيَوَانُ خَارِجَ الْعُرْفَةِ وَتَوَلَّى  
عَلَى الدَّرَجِ إِلَى الشَّارِعِ مِنْ إِحْدَى التَّنَافُذِ وَكَانَ مَا زَالَ مُمَسِّكًا  
بِالْمُوسَى .

حَاوَلَ الرَّجُلُ الْفَرَنْسِيُّ أَنْ يَتَّبِعَهُ وَالْيَاسُ يَمْلَأُ نَفْسَهُ . وَكَانَتْ الشَّوَارِعُ  
هَادِئَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . وَأَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَلْحَقَ بِالْحَيَوَانِ عِنْدَمَا لَحِقَهُ  
الْأَخِيرُ إِلَى شَارِعٍ ضَيِّقٍ وَرَاءَ شَارِعِ مُورْغَ ، وَهُنَاكَ جَذَبَ أَتْبَاعُهُ ضَوْءَ  
يَلْمَعُ مِنْ نَافِذَةٍ مَفْتُوحَةٍ فِي شَقَةِ السَّيِّدَةِ لُوسِيَانَايَ . فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ  
أَتَتْهُ صَوْبَ التَّنَافُذِ . وَرَأَى الْمَاسُورَةَ فَسَلَقَهَا بِسُرْعَةٍ مُذهِلَةٍ . وَعِنْدَمَا  
وَصَلَ إِلَى قِمَّةِ الْمَاسُورَةِ قَفَزَ مِنْهَا وَأَمْسَكَ بِمِصْرَاعِ الشُّبَّاكِ الْخَشَبِيِّ  
الْمَفْتُوحِ . وَدَفَعَ بِنَفْسِهِ رَأْسًا إِلَى الشُّبَّاكِ ثُمَّ إِلَى السَّرِيرِ . وَلَمْ تَسْتَغْرِقِ

الْعَمَلِيَّةُ كُلُّهَا مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى وَصُولِهِ إِلَى السَّرِيرِ إِلَّا ذَقِيقَةً وَاحِدَةً .

شَعَرَ الْبَحَّارُ بِالرَّاحَةِ وَالْقَلَقِ مَعًا . شَعَرَ بِالرَّاحَةِ لِأَنَّ الْأَمَلَ فِي الْإِمْسَاكِ  
بِالْحَيَوَانِ قَدْ أَزْدَادَ آلَانَ ، إِذْ لَيْسَ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَهْرَبَ مِنَ الْكَيْبِ إِلَّا عَنْ  
طَرِيقِ الْمَاسُورَةِ . وَلَكِنَّهُ شَعَرَ بِالْقَلَقِ أَيْضًا ، إِذْ أَرَاكَ مَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَقْرَعَ  
بِهِ الْحَيَوَانُ دَاخِلَ الْكَيْبِ . وَبَعْدَ أَنْ فَكَّرَ لِحَظَةٍ قَرَّرَ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَلِأَنَّهُ بَحَّارٌ  
لَمْ يَجِدْ أَيَّ صُعُوبَةٍ فِي تَسْلُقِ الْمَاسُورَةِ . وَلَكِنْ عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى مُحَازَةِ  
الشَّيْءِ الَّذِي كَانَ إِلَى يَسَارِهِ لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَعْيُنِ  
ذَلِكَ ، فَاتَّكَفَى بِأَنْ يَنْتَنِي وَيُرَاقِبَ مَا يَحْدُثُ فِي الْغُرْفَةِ . وَقَدْ صَدِمَ لِمَا  
رَأَى ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَمَالِكْ نَفْسَهُ وَأَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ مِنْ فَوْقِ الْمَاسُورَةِ إِلَى  
أَرْضِ الشَّارِعِ . لَقَدْ كَانَتْ السَّيِّدَةُ لُوسِيَانَايَ وَابْنَتُهَا تَقُومَانِ بِإِخْرَاجِ  
بَعْضِ الْمَلَابِسِ مِنْ أَحَدِ الْأَدْرَاجِ . عِنْدَمَا قَفَرَ الْحَيَوَانُ عَلَيْهِمَا مِنَ اللَّافِذَةِ ،  
وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَمِعَتْ تِلْكَ الصَّيْحَاتِ الْمُفْرِعَةَ الَّتِي أَقْطَعَتْ الْجِيرَانَ فِي  
شَارِعِ مُورَغِ .

قَامَ الْأَوْرَانِغُ أَوْتَانِغُ بِالْإِمْسَاكِ بِالسَّيِّدَةِ لُوسِيَانَايَ مِنْ شَعْرِهَا ، كَمَا لَوْ  
كَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يَخْلُقَ ذَقْنَهَا . وَكَانَتْ تُقَاوِمُ بِجُنُونٍ ، مِمَّا أَثَارَ غَضَبَ  
الْحَيَوَانِ ؛ فَبَادَرَهَا بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمَوْسَى قَطَعَتْ رَأْسَهَا بِصُورَةٍ شَبِيهِ  
كَامِلَةٍ . ثُمَّ جَنَّ جُنُونُ الْحَيَوَانِ عِنْدَمَا رَأَى مَنْظَرَ الدَّمِ ، فَاتَّذَقَ نَحْوَ الْفَتَاةِ



وَهُوَ يَضَعُ عَلَى أَسْنَانِهِ وَالشَّرُّ يُطْلِئُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، فَأَمْسَكَ رَقَبَتَهَا بِأَصَابِعِهِ  
الْمُرْعَبَةِ وَضَعَهَا عَلَى غَنَقِهَا حَتَّى مَاتَتْ ، ثُمَّ اسْتَدَارَ فَرَأَى وَجْهَ صَاحِبِهِ  
خَارِجَ النَّافِذَةِ ؛ وَسَرَّعَانَ مَا تَحَوَّلَ غَضَبُهُ إِلَى خَوْفٍ — خَوْفٍ مِنْ  
السَّوْطِ ، فَاتَّقَعَ فِي الْغُرْفَةِ . وَكَانَ اثْنَاءَ اتِّدْفَاعِهِ هَذَا يُلْقِي جَانِبًا يَقْطَعُ  
الْأَثَاثَ مُحْطَمًا بِإِهَا . وَحَاوَلَ بَجُنُونٍ أَنْ يَجِدَ مَكَانًا — يُخْبِئُ الْجُثَّتَيْنِ  
فِيهِ ، فَأَمْسَكَ أَوَّلًا بِجُجَّةِ الْفَتَاةِ وَدَفَعَ بِهَا دَاخِلَ الْمِدْخَنِ حَيْثُ وَجَدَتْ بَعْدَ  
ذَلِكَ ، ثُمَّ أَمْسَكَ بِجُجَّةِ السَّيِّدَةِ الْعَجُوزِ وَأَلْقَى بِهَا عَلَى الْفُورِ مِنَ النَّافِذَةِ .  
إِنْزَعَجَ الْبَحَّارُ وَخَافَ مِنْ عَاقِبَةِ مَا حَدَّثَ وَحَاوَلَ أَنْ يُهْدِئَ الْحَيَّوَانَ ،  
وَكَانَتْ كَلِمَاتُهُ وَالْأَصْوَاتُ الْوَحْشِيَّةُ الَّتِي أَطْلَقَهَا الْأَوْرَانِغُ أَوْتَانِغٌ هِيَ  
مَا سَمِعَهُ الْحَشْدُ الَّذِي دَخَلَ الْبَيْتَ وَصَعِدَ الدَّرَجَ — وَلَكِنَّ الْبَحَّارَ أَخْفَى  
بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ فِي تَهْدِئَةِ الْحَيَّوَانِ ، فَتَزَلَّ مِنْ فَوْقِ أَلْمَاسُورَةٍ وَهُوَ يَرْتَعِدُ ،  
خَوْفًا ، وَأَسْرَعَ عَلَى الْفُورِ إِلَى الْبَيْتِ وَتَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَلَّا يَرَى الْأَوْرَانِغَ  
أَوْتَانِغَ مَرَّةً أُخْرَى .

لَيْسَ هُنَاكَ الْكَثِيرُ الَّذِي يُمَكِّنُ إِضَافَتَهُ . لَا بُدَّ أَنَّ الْحَيَّوَانَ قَدْ هَرَبَ  
بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي دَخَلَ بِهَا ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ قَدْ أَغْلَقَ النَّافِذَةَ بَعْدَ خُرُوجِهِ  
مِنْهَا . وَقَدْ أَفْلَحَ الْبَحَّارُ نَفْسَهُ فِي أَنْ يُمْسِكَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَامَ يَبِيعُهُ إِلَى  
جَمْعِيَّةِ الْحَيَّوَانِ بِبَارِيسَ بِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ . أَمَّا كَاتِبُ الْبَنْكِ لُوبُونُ فَقَدْ أَطْلَقَ

لَيْسَ هُنَاكَ الْكَثِيرُ الَّذِي يُمَكِّنُ إِضَافَتَهُ . لَا بُدَّ أَنَّ الْحَيَّوَانَ قَدْ هَرَبَ  
بِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي دَخَلَ بِهَا ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ قَدْ أَغْلَقَ النَّافِذَةَ بَعْدَ خُرُوجِهِ  
مِنْهَا . وَقَدْ أَفْلَحَ الْبَحَّارُ نَفْسَهُ فِي أَنْ يُمْسِكَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَامَ يَبِيعُهُ إِلَى  
جَمْعِيَّةِ الْحَيَّوَانِ بِبَارِيسَ بِمَبْلَغٍ كَبِيرٍ . أَمَّا كَاتِبُ الْبَنْكِ لُوبُونُ فَقَدْ أَطْلَقَ





© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

١٠ شارع حسين وأصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٨٩

رقم الإيداع ١٩٨٩/٢٧٥٧

التسجيل الدولي : ١٩-٢-١١١٦-١٩٨٩ ISBN

رقم مرجع كمبروتر 01 C 198502

طبع بمطابع أخبار اليوم

## الحكايات البوليسية

- ١ — قبعة القاتل وقصص أخرى  
٢ — الدمية البهلوان وقصص أخرى



مَكْتَبَةُ لُبْنَانَ  
سَاحَةُ رِيَّاضِ الصَّلَح - بَيْرُوت